وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: علم المكتبات والإعلام والاتصال

مذكرة مقدمة ضمن مستلزمات التخرج لشهادة الماستر

الرسائل المضمنة في تيفوهات نوادي كرة القدم
دراسة سيميولوجية على عينة من تيفوهات نادي اتحاد الحراش

إعداد الطالب:
- **إلياس بوسحاقي**

إشراف:
- **د. نصر الدين مزاري**

السنة الجامعية 2025-2026

شكر و عرفان

"الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير وعلى آله وصحبه أجمعين".

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف نصر الدين مزاري على إشرافه المتميز وتوجيهاته الدقيقة و القيمة.

و أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول تقييم هذه المذكرة

كما أشكر جامعة زيان عاشور بالجلفة وجميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية و أساتذة تخصص السمعي البصري الذين إستفدنا من علمهم طيلة سنوات الدراسة.

ولا يسعني إلا أن أتقدم ببالغ العرفان إلى والديّ الكريمين، سند الحياة ونبع العطاء، وإلى إخوتي وأصدقائي وكل من مد لي يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة.

إهداء

إلى السراج الذي ينير دربي، واليد التي تمتد لتنهضني كلما تعثرت ...أمي وأبي.

إلى من بهم يشتد عضدي، وتكتمل فرحتي ...إخوتي وعائلتي.

إلى أرواح طاهرة غادرتنا ولم تغادر قلوبنا، وكانوا يتمنون رؤية هذا اليوم

إلى كل باحث عن العلم، وكل من يطمح لترك أثر طيب في هذا العالم.

أهديكم هذا العمل المتواضع.

فهرس المحتويات:

المحتويات	الصفحة
شكر و عرفان	
الإهداء	
ملخص الدراسة	
الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة	
تمهيد	**2**
إشكالية الدراسة	**5**
تساؤولات الدراسة	**7**
فرضيات	**8**
أهمية الدراسة	**9**
أسباب إختيار الموضوع	**12**
حدود الدراسة	**13**
متغيرات الدراسة	**15**
منهج الدراسة	**17**
أدوات الدراسة	**19**
عينة الدراسة	**20**
مفاهيم الدراسة	**21**
المداخل النظرية للدراسة	**24**
صعوبات الدراسة	**27**
الفصل الثاني :الجانب النظري للدراسة	**30**
المبحث الأول: ماهية السيميولوجيا والمقاربة السيميائية للصورة	**30**
المطلب الأول: نشأة السيميولوجيا واتجاهاتها (من سيميولوجيا اللغة إلى سيميولوجيا الصورة).	**30**

المطلب الثاني: مستويات الدلالة عند رولان بارت (التقرير، التضمين، والأسطورة)	**30**
المطلب الثالث: مكونات النص البصري (العلامة الإيقونية، التشكيلية، واللغوية).	**31**
المطلب الرابع: آليات التشفير وفك الشفرة في الخطاب البصري المعاصر	**32**
المبحث الثاني: سوسيولوجيا الألتراس وفن التيفو في الملاعب	**32**
المطلب الأول: ظاهرة الألتراس (النشأة، الخصائص، والقيم التنظيمية).	**32**
المطلب الثاني: التيفو كأداة اتصالية (الأنواع، الوظائف، ومراحل الصناعة).	**33**
المطلب الثالث: سيميولوجيا المدرجات: الملعب كفضاء لإنتاج الرموز	**33**
المطلب الرابع: الصراع الرمزي والمقاومة الثقافية عبر "فن الألتراس".	**36**
المبحث الثالث: الرسائل المضمنة في الخطاب الرياضي (الأبعاد والدلالات)	**37**
المطلب الأول: مفهوم الرسائل المضمنة وآليات توظيفها في الإعلام البديل.	**37**
المطلب الثاني: البعد السياسي والاجتماعي في شعارات وتيفوهات الأندية.	**38**
المطلب الثالث: سيميائية اللون والشكل: (الأصفر والأسود) أنموذجاً.	**39**
المطلب الرابع: الوظيفة الأيديولوجية للتيفو: من المناصرة إلى التأثير في الرأي العام.	**40**
المبحث الرابع: الأبعاد السيميو-مجالية لهوية اتحاد الحراش	**40**
المطلب الأول: المقاربة السيميولوجية للمجال الحضري- (حي الحراش) كفضاء مرجعي.	**41**
المطلب الثاني: تمثلات الهوية والانتماء في المخيال الجمعي لجمهور "الكواسر".	**41**
المطلب الثالث: الرموز الأيقونية لنادي اتحاد الحراش (التاريخ، الشعارات، والأساطير المحلية).	**43**
المطلب الرابع: علاقة الجمهور بالنادي-تحليل سوسيولوجي للارتباط المكاني والعاطفي.	**44**

الفصل الثالث : الجانب التطبيقي للدراسة	
المبحث الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	**46**
المطلب الأول: بطاقة تقنية للفضاءات الرياضية (المكان) والسياق العام (الزمان)	**46**
المطلب الثالث: شرح كيفية تطبيق أداة الملاحظة العلمية (المشاركة الفعالة) في مدرجات الحراش. 59	**59**
المطلب الرابع: بناء أداة "شبكة التحليل السيميولوجي" وشرح فئات التحليل (الدال، المدلول، الأنساق).	**60**
المبحث الثاني: التحليل السيميولوجي لعينات "التيفو" (استنطاق الصور)	**66**
المطلب الأول: التحليل التقريري (المستوى الأول): جرد العناصر البصرية والألوان والكلمات في العينة.	**66**
المطلب الثاني: التحليل التضميني (المستوى الثاني): تفكيك الرموز واستخراج الرسائل المضمنة خلف الأيقونات.	**68**
المطلب الثالث: تحليل "العلاقة التفاعلية" بين النص اللغوي (الشعار) والصورة الإيقونية في تيفوهات الكواسر.	**71**
المطلب الرابع: القراءة السياقية: ربط دلالات التيفوهات بالواقع الاجتماعي والرياضي لمدينة الحراش.	**72**
المبحث الثالث: تفسير النتائج ومناقشة الفرضيات	**74**
المطلب الأول: مناقشة نتائج "البعد الهوياتي" في التيفوهات (كيف تم تمثيل الهوية الحراشية؟).	**74**
المطلب الثاني: مناقشة نتائج "البعد السوسيو-سياسي" (تحليل الرسائل الاحتجاجية والمطلبية).	**75**
المطلب الثالث: تقييم فاعلية "التيفو" كوسيلة إعلامية بديلة في توجيه الرأي العام الرياضي.	**77**
المطلب الرابع: تركيب عام لنتائج الدراسة ومناقشة الفرضيات التفسيرية في ضوء التحليل السيميولوجي.	**78**
توصيات الدراسة	**83**

الخاتمة	**86**
قائمة المراجع	**87**

فهرس الجداول :

الجداول	الصفحة
الجدول 01: المصفوفة السيميائية لعينة الدراسة (موسم 2025-2026)	**50**
الجدول 02: جدول تفكيك الأنساق السيميائية للتيفو الثاني (الذكرى الخامسة)	**55**
الجدول 03: المصفوفة الاستراتيجية للخطاب الاحتجاجي (التيفو الثالث)	**57**
الجدول 04: الملاحظة العلمية (دليل الباحث الميداني)	**59**
الجدول 05: دليل فئات التحليل (تعريف إجرائي للباحث)	**62**
الجدول 06: التحليل الإجرائي للنماذج الثلاثة- تفكيك الوحدات الصغرى (تطبيق عملي)	**63**
الجدول 07: المصفوفة الوصفية للمكونات التقريرية	**68**
الجدول 08: المصفوفة التأويلية (التحليل التضميني)	**70**
الجدول 09: مصفوفة التفاعل (اللساني-البصري)	**71**
الجدول 10: المصفوفة السياقية (جغرافيا الذاكرة الحراشية)	**73**
الجدول 11: مصفوفة تمثيل الهوية في الخطاب البصري	**75**
الجدول 12: المصفوفة السوسيو-سياسية للخطاب الاحتجاجي	**76**
الجدول 13: مصفوفة الفاعلية الإعلامية للتيفو	**78**
الجدول المقترح: المصفوفة التركيبية للنتائج والفرضيات	**80**

ملخص الدراسة :

تتناول هذه الدراسة السيميولوجية مذكرة الماستر المقدمة من الطالب إلياس بوسحاقي، والتي تُعنى بتحليل "الرسائل المضمنة في تيفوهات (لوحات فنية جماهيرية) نادي اتحاد

المـــلـــخص

الحراش" خلال الموسم الرياضي 2025-2026 .تهدف الدراسة إلى تفكيك "النصوص البصرية" التي تنتجها مجموعات "الألتراس" في المدرجات، متجاوزةً الوظيفة التزيينية للتيفو لتكشف عن أبعاد سوسيو-سياسية وهوياتية عميقة .

استندت الدراسة منهجياً إلى المقاربة السيميولوجية (لاسيما نموذج رولان بارت)، حيث قمت بتفكيك العينة (3 تيفوهات) وفق مستوى التحليل: التقريري (جرد العناصر البصرية) والتضميني (استنطاق الرموز والأساطير) . توصلت من خلال الدراسة إلى أن تيفوهات اتحاد الحراش تشكل نسقاً اتصاليا متكاملاً يعيد إنتاج الهوية الحضرية والمكانية لجمهور "الكواسر"، حيث تُستخدم الرموز (كالألوان الأصفر والأسود، الأيقونات التاريخية) كأدوات للمقاومة الرمزية، والاحتجاج، وإثبات الذات في مواجهة التهميش، مما يحول المدرج إلى فضاء لإنتاج "أسطورة جماهيرية" تتجاوز حدود المستطيل الأخضر .

Summary :

This semiological study, presented by student lyes Boushaki, examines the messages embedded within the "Tifo" displays (mass artistic visual displays) of the USM El Harrach football club during the 2025-2026 sports season. The study aims to deconstruct the "visual texts" produced by "Ultras" groups in the stands, going beyond the decorative function of the Tifo to reveal deep socio-political and identity-related dimensions.

Methodologically, the study relies on the semiological approach (specifically Roland Barthes' model), analyzing the chosen sample of three Tifos through two levels: denotative (cataloging visual elements) and connotative (interpreting symbols and myths). The study concludes that USM El Harrach's Tifos constitute an integrated communication system that reproduces the urban and spatial identity of the "Kawasser" fans. Symbols (such as yellow and black colors, historical icons) are employed as tools for symbolic resistance, protest, and self-assertion against marginalization, transforming the stadium into a space for producing a "mass mythology" that extends beyond the football pitch.

الفصل المنـهجي
(مقدمة الدراسة)

تمهيد:

تعد الظاهرة الرياضية في تجلياتها المعاصرة نسقاً سوسيولوجياً متكاملاً يتجاوز حدود المستطيل الأخضر ليتحول إلى فضاء رمزي مشحون بالدلالات السيميولوجية العميقة، حيث لم تعد المدرجات مجرد حيز فيزيائي لاحتواء الجماهير بل أضحت منصات اتصالية لإنتاج خطابات بصرية معقدة، تتداخل فيها الأبعاد الهوياتية بالتمثلات الاجتماعية لتشكل ما يمكن اصطلاحه بالبيان البصري للجماهير، هذا التحول الجذري في وظيفة الجمهور من التلقي السلبي إلى الإرسال النشط يفرض علينا مقاربة سيميائية حداثية تستنطق المكونات الرمزية المخبوءة خلف اللوحات الفنية الكبرى المعروفة بالتيفو، والتي تمثل في جوهرها نصاً بصرياً مفتوحاً على تأويلات سوسيو-ثقافية متعددة تستوجب التفكيك والتحليل المنهجي الرصين.

إن استقراء المشهد الجماهيري في الجزائر يكشف عن بروز ثقافة بصرية متعصبة تقودها مجموعات الألتراس، حيث استثمرت هذه المجموعات في فن التيفو كأداة لتمرير رسائل مضمنة أي تلك المعاني الجُوانية التي لا تدرك بالحواس المجردة بل تتطلب غوصاً في المرجعية الثقافية للمرسل، فالتيفو هنا ليس مجرد تجميع للألوان أو الصور بل هو بنية دلالية مركبة تعتمد على التشفير الرمزي المتعمد، مما يجعل من عملية قراءته عملية سيميولوجية بامتياز تبحث في العلاقة الجدلية بين الدال وهو الشكل البصري الظاهر والمدلول وهو المحتوى الفكري والسياسي والاجتماعي المراد إيصاله للآخر، سواء كان هذا الآخر هو الفريق الخصم أو السلطة بمختلف تجلياتها.

وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على تيفوهات نادي اتحاد الحراش بوصفها نموذجاً فريداً في الممارسة السيميائية، حيث يتميز جمهور الكواسر بارتباط عضوي وثيق بالمجال الحضري لمدينة الحراش بكل ما تحمله من إرث نضالي وطابع شعبي ومكانة صناعية وتاريخية، وهذا الارتباط يترجم بصفة مستمرة في الخطاب البصري للمدرج الذي يعيد إنتاج رموز الحي والطبقة الشعبية في قوالب فنية احترافية، مما يجعل من تيفو الحراش وحدة تحليلية دسمة تسمح باختبار المفاهيم السيميولوجية الحديثة ومدى قدرتها على استيعاب التحولات القيمية في المجتمع الجزائري عبر بوابة كرة القدم.

إن المتأمل في بنية التيفو كمنجز بصري يدرك أنه يمثل ذروة التكثيف الرمزي الذي تمارسه جماهير اتحاد الحراش، حيث تتحول هذه اللوحات العملاقة إلى وسيط اتصالي يختزل معاني الانتماء والمقاومة الرمزية في حيز زماني ومكاني محدد، وهو ما يحول المدرج من مجرد فضاء للفرجة إلى مسرح لتبادل العلامات المشفرة التي تعيد تعريف العلاقة بين الذات الجماعية للأنصار والآخر المتمثل في المنافس أو النسق الاجتماعي

العام، فالتيفو في هذا السياق يتجاوز وظيفته الجمالية المباشرة ليصبح وثيقة سوسيولوجية بصرية تنطق بالمسكوت عنه، وتمنح صوتاً لمن لا صوت لهم عبر توظيف استعارات بصرية مستوحاة من البيئة الشعبية الحراشية الأصيلة، مما يجعل من عملية تفكيك هذه الرموز ضرورة أكاديمية لفهم التفاعلات العميقة التي تجري داخل النسيج الاجتماعي الجزائري.

ومن هذا المنطلق تبرز الأهمية البالغة لاعتماد المقاربة السيميولوجية في استنطاق المادة العلمية لهذه الدراسة، إذ أن هذه المقاربة تسمح لنا بالانتقال من السطح البصري للتيفو إلى أعماقه الدلالية، حيث يتم التعامل مع كل لون وكل خط وكل أيقونة بوصفها وحدات دالة تترابط فيما بينها وفق نظام سيميائي دقيق، فاللون الأصفر في مدرجات الحراش على سبيل المثال لا يقتصر على تمثيل الهوية البصرية للنادي بل يتعداه ليشكل دالاً يحيل على إرث تاريخي وقيم وجدانية ترتبط بصلابة المنشأ وشموخ المنطقة، وهو ما يفرض علينا ضرورة تتبع آليات بناء المعنى داخل هذه العروض البصرية لمعرفة كيف يتم تحويل الأشياء المادية إلى علامات مشحونة بالقيم والأيديولوجيات الجماهيرية.

وفي ذات السياق الأكاديمي يظهر التيفو الحراشي كحالة دراسة تعكس صراع التمثلات حول المركز والهامش، حيث توظف هذه المجموعات الجماهيرية لغة بصرية متعصبة تتسم بالحس الاتصالي والقدرة على المناورة الرمزية، فمن خلال الصور الكاريكاتورية أو الاقتباسات الأدبية والتاريخية المدمجة في التيفو يتم خلق نص موازٍ يناقش قضايا الهوية والعدالة الاجتماعية بطريقة فنية ومبتكرة، وهذا الاستخدام المكثف للرموز يجعل من المدرج مختبراً سيميو-اجتماعياً بامتياز، حيث يعاد إنتاج الثقافة الشعبية وتطويرها لتتناسب مع التحديات المعاصرة، مما يعطي لهذه الدراسة بعداً يتجاوز الحقل الرياضي ليلامس قضايا الأنثروبولوجيا الحضرية وعلوم الاتصال الحديثة.

إن التداخل بين اللغة اللفظية واللغة البصرية في تيفوهات اتحاد الحراش يشكل نسقاً سيميائياً مزدوجاً يعزز من قوة الرسالة ووضوحها لدى الفئة المستهدفة بينما يتركها غامضة ومحيرة للغرباء عن النسق الثقافي للكواسر، حيث يتم اختيار الشعارات المكتوبة بعناية فائقة لتتكامل مع الصورة المرسومة في وحدة عضوية تهدف إلى إحداث صدمة دلالية لدى المتلقي، وهذه القدرة على التعبير المزدوج تعكس مستوى عالياً من الوعي الاتصالي لدى القائمين على صناعة التيفو، الذين ينتقلون بسلاسة بين اللهجة المحلية واللغات الأجنبية لتركيب خطابات عابرة للحدود، تعبر عن طموحات

الشباب الجزائري في فضاء يتسم بالحرية المطلقة بعيداً عن الرقابة المؤسساتية التقليدية.

إضافة إلى ذلك فإن دراسة الرسائل المضمنة في تيفوهات الحراش تستوجب الالتفات إلى سيميولوجيا الجسد والمكان، حيث أن التيفو لا يكتسب معناه الكامل إلا من خلال حركة الجمهور وتفاعله اللحظي مع اللوحة المعروضة، مما يخلق تجربة بصرية حية تتداخل فيها العلامة الثابتة بالعلامة المتحركة، وهذا المزيج الاتصالي الفريد يعبر عن رغبة الأنصار في إثبات وجودهم السوسيو-ثقافي وفرض هويتهم المحلية في الفضاء الوطني، فالحراش هنا ليست مجرد جغرافيا بل هي رمزية مكثفة يتم استحضارها في كل محفل رياضي لإعادة تأكيد الروابط العضوية بين الفريق وقاعدته الشعبية، وهو ما نسعى إلى رصده من خلال تتبع المسارات الدلالية لهذه التيفوهات في سياقاتها المختلفة.

كما تفرض التحولات الرقمية والاتصالية الحديثة ضرورة مراجعة الأدوات التحليلية الكلاسيكية للتعامل مع "التيفو" كظاهرة عابرة للوسائط، حيث أن الرسالة المضمنة في المدرج سرعان ما تنتقل إلى الفضاء الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي لتكتسب حياة ثانية ودلالات جديدة، مما يجعل من تيفوهات اتحاد الحراش مادة دسمة لدراسة تفاعل الثقافات الفرعية مع الفضاءات الافتراضية، وفي هذا الإطار تأتي مذكرتنا لترصد كيفية صمود المعنى الأصلي للتيفو أمام عمليات التأويل المتعددة التي يمارسها مستخدمو الإنترنت، وكيف تساهم هذه الوسائط في تدويل الرسائل المحلية لجمهور الحراش ومنحها صبغة عالمية تتقاطع مع حركات الألتراس في مختلف بقاع العالم.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول التناقض القائم بين الطبيعة البصرية العابرة لـ "التيفو" كاستعراض احتفالي في المدرجات، وبين عمق وأصالة الرسائل "المضمنة" التي يحملها في طياته، حيث لم تعد هذه اللوحات مجرد زينة بروتوكولية لمباريات كرة القدم، بل تحولت في كنف مجموعات "ألتراس" اتحاد الحراش إلى "نصوص بصرية" مشفرة تعيد إنتاج الواقع الاجتماعي والسياسي بلغة رمزية مكثفة، مما يضعنا أمام بنية دلالية معقدة تتطلب أدوات تفكيك سيميائية تتجاوز الوصف السطحي إلى استنطاق المسكوت عنه في هذه التمثلات البصرية.

إن الخصوصية السوسيو-ثقافية لحي الحراش كمعقل شعبي بامتياز، تفرض على جمهور "الكواسر" نمطاً معيناً من التعبير البصري يتسم بالتعصب والتمسك بالهوية المحلية، وهو ما يتبدّى جلياً في اختيار الأيقونات والألوان والخطوط التي تشكل

"التيفو"، حيث يتم توظيف هذه العناصر كأدوات للصراع الرمزي وإثبات الذات في مواجهة التهميش أو في مقارعة الخصوم، وهذا التوظيف لا يأتي اعتباطاً بل يخضع لمنطق "تشفير" سيميائي يربط بين الذاكرة الجمعية للمنطقة وبين الرهانات الراهنة للمجتمع الجزائري، مما يجعل من التيفو "وسيطاً اتصالياً" بامتياز يحتاج إلى قراءة علمية تتبع مسارات إنتاج المعنى داخل هذه الفضاءات الجماهيرية.

ومع تزايد الاعتماد على الصور والأشكال البصرية كوسيلة مفضلة للتعبير لدى الشباب، برزت الحاجة الملحة لفهم الكيفية التي يمرر بها جمهور اتحاد الحراش خطابه الإيديولوجي والقيمي عبر "التيفو"، إذ أن هذه الرسائل المضمنة غالباً ما تكون محملة بشحنات نقدية أو هوياتية تتخفى وراء الجماليات الفنية لتجنب الرقابة أو لضمان وصولها إلى الفئة المعنية بالشفرة (In-group) دون غيرها، وهذا ما يجعل من دراسة سيميولوجية الصورة الرياضية ضرورة أكاديمية لفهم آليات التواصل البديل في الجزائر، وكيفية تحول المدرج إلى "منبر إعلامي" موازٍ يمتلك سلطة رمزية قوية في تشكيل الرأي العام الشبابي.

وبناءً على ما سبق، نجد أنفسنا أمام ضرورة علمية لتفكيك هذه الوحدات الدلالية التي ينتجها أنصار اتحاد الحراش، لاستجلاء الأبعاد الخفية وراء التشكيلات اللونية والرموز الإيقونية المستخدمة، ومعرفة مدى قدرة هذه "التيفوهات" على عكس الواقع المعيش وتطلعات القاعدة الشعبية للنادي، ومن هنا يمكننا بلورة التساؤل الجوهري للدراسة كما يلي: **ما هي الدلالات السيميولوجية العميقة للرسائل المضمنة في تيفوهات نادي اتحاد الحراش، وكيف تساهم هذه الأنساق البصرية في بناء الهوية وتمثيل الواقع السوسيو-ثقافي للجمهور؟**

تساؤلات الدراسة:

لغرض الإحاطة بالإشكالية المطروحة، تتفرع عن السؤال الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما هي الأنساق السيميائية (الأيقونية والرمزية واللغوية) المهيمنة في بناء "التيفو" لدى جمهور اتحاد الحراش، وكيف تتكامل فيما بينها لإنتاج المعنى؟
2. كيف يتم توظيف سيميائية الألوان (الأصفر والأسود نموذجاً) في تيفوهات الكواسر، وما هي الإيحاءات النفسية والاجتماعية التي تحيل إليها هذه الألوان خارج سياقها الرياضي؟

3. ما هي الرسائل المضمنة (السياسية والاجتماعية) التي تحاول "الألتراس" تمريرها عبر الرموز الشخصية (الأيقونات) والشعارات المكتوبة، وما علاقتها بالسياق الراهن للمجتمع الجزائري؟
4. إلى أي مدى تعكس تيفوهات اتحاد الحراش سيميولوجيا المكان والارتباط بالهوية المحلية لحي الحراش بكل حمولاته التاريخية والنضالية؟
5. ما هي القيم والتمثلات الجماعية التي يسعى جمهور الحراش لتكريسها من خلال خطابه البصري الموجه للآخر (السلطة، المنافس، الرأي العام)؟

فرضيات الدراسة:

نظراً للطبيعة السيميولوجية لهذه الدراسة، والتي تنبني أساساً على استنطاق المعنى الكامن خلف الأنساق البصرية، فإننا لا نطرح الفرضيات هنا بوصفها أحكاماً مسبقة أو نتائج قطعية قبلية، بل نصيغها في قالب فرضيات تفسيرية وتأويلية، حيث تعمل هذه الفرضيات كمنارات منهجية توجّه عملية التفكيك السيميائي، وتسمح لنا بربط العلامات البصرية المرفوعة في مدرجات اتحاد الحراش بسياقاتها السوسيو-ثقافية والاتصالية العميقة، والهدف من تبني هذه الفرضيات التفسيرية هو تجاوز القراءة التقريرية للصور نحو بناء تصورات علمية مؤقتة حول طبيعة الرسائل المضمنة، والتي سيتم اختبار صدقها ومدى مطابقتها للواقع من خلال التشريح السيميولوجي للعينة محل الدراسة، والفرضيات كما يلي:

1. الفرضية العامة: تُشكل تيفوهات اتحاد الحراش نسقاً سيميائياً متكاملاً يتجاوز الوظيفة الجمالية، ليعمل كخطاب احتجاجي وهو يأتي ليعيد إنتاج تمثلات الهوية الحضرية والمكانية لجمهور الكواسر.
2. الفرضية المتعلقة بالأنساق البصرية: يساهم التوظيف الكروماتيكي (الأصفر والأسود) والأيقوني في تيفوهات الحراش في شحن الرسائل المضمنة بدلالات القوة والتمرد، مما يعزز الفصل السيميائي بين الذات (الجمهور) والآخر (المنافس/ السلطة).
3. الفرضية المتعلقة بالرسائل المضمنة: تتخفى الرسائل السياسية والاجتماعية خلف الاستعارات البصرية في التيفو لتشكل خطاباً مشفراً موجهاً للنخبة، بينما تظل دلالاته العميقة متاحة فقط لمن يمتلكون الشفرة الثقافية لبيئة الحراش.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في سياقها التاريخي والماضي بوصفها محاولة أكاديمية لتوثيق التحول النوعي في وظيفة المدرج الجزائري، الذي انتقل من كونه حيزاً مادياً

للمناصرة العفوية في العقود الماضية إلى فضاء لإنتاج "الأدب البصري" والاحتجاج الرمزي المنظم، حيث تسعى الدراسة إلى رصد الجذور السوسيو-ثقافية لهذا التحول وكيف استطاعت مجموعات الألتراس، ولاسيما جمهور اتحاد الحراش، استعارة الأدوات الفنية والجمالية وتحويلها إلى وسائط اتصالية بديلة تعوض غياب القنوات الرسمية للتعبير، وهو ما يمنح البحث قيمة تاريخية في فهم تطور "الذاكرة البصرية" للمدن الجزائرية وتتبع مسارات تشكل الهوية الحضرية عبر بوابة الرياضة، مما يجعلها مرجعاً لفهم كيف ساهمت التيفوهات القديمة في بناء تراكم دلالي أدى إلى نضج الخطاب الجماهيري المعاصر وتحوله إلى ظاهرة اتصالية متكاملة الأركان.

حاضراً، تبرز الأهمية البالغة لهذه الدراسة من خلال محاولتها مواكبة الطفرة التواصلية التي يشهدها الفضاء العمومي الجزائري، حيث أصبحت الصورة هي العملة الأكثر تداولاً وتأثيراً في صياغة الرأي العام لدى فئة الشباب، إذ تقدم الدراسة قراءة علمية رصينة تتجاوز النظرة النمطية للمشجع الرياضي لتضعه في خانة "المرسل الذكي" الذي يمتلك القدرة على التشفير السيميائي والمناورة الرمزية، وهذا يضيف بعداً حيوياً للدراسات الإعلامية والاتصالية الحديثة التي تبحث في "الإعلام الموازي" أو "إعلام الشارع"، حيث يمثل التيفو هنا وسيلة إعلامية ذات انتشار واسع وقدرة فائقة على اختصار القضايا الكبرى في أيقونة أو لون أو شعار، مما يستوجب على الباحثين في علوم الاتصال استيعاب هذه الأدوات الجديدة وفهم آليات تأثيرها في الوجدان الجمعي وقدرتها على تعبئة الجماهير خلف رسائل اجتماعية وسياسية محددة.

أما في السياق الراهن والمعاصر، فإن الدراسة تكتسب مشروعيتها من تقاطعها مع أحدث النظريات السيميولوجية التي تعالج "سيميائية الصورة والوسائط"، فالرسائل المضمنة في تيفوهات الحراش اليوم لا تقف عند حدود المستطيل الأخضر بل يتم تصديرها للعالم عبر الوسائط الرقمية لتصبح مادة دسمة للتأويل والتحليل العابر للحدود، وتكمن الأهمية هنا في إثبات أن المقاربة السيميولوجية هي الأداة الأنجع لتفكيك تعقيدات "الثقافة البصرية المعولمة" بخصوصيتها المحلية، حيث تسعى الدراسة للمساهمة في إثراء الحقل الإعلامي بنموذج تحليلي يربط بين السيميوطيقا وعلم الاجتماع الرياضي، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث في كيفية صمود الهويات الفرعية (كالروح الحراشية) في وجه الذوبان الثقافي، وذلك عبر ابتكار لغات بصرية راديكالية تدمج بين الرموز المحلية التقليدية وبين التقنيات الفنية المعاصرة، لتشكل في النهاية خطاباً بصرياً عالمياً بلكنة محلية أصيلة تعيد تعريف مفهوم القوة الرمزية في المجتمعات المعاصرة.

أهداف الدراسة:

هدف معرفي: تطمح هذه الدراسة إلى بناء فهم معمق حول "آليات التشفير البصري" في الوعي الجماهيري، وذلك من خلال كشف النقاب عن القواعد العميقة التي تحكم إنتاج الرسائل المضمنة في تيفوهات اتحاد الحراش، حيث تهدف إلى تحديد طبيعة العلاقة بين الرموز المستخدمة والواقع السوسيو-ثقافي الذي تنبثق منه، مما يساهم في رصد كيفية تحويل القضايا المجتمعية المجردة إلى صور وأيقونات ملموسة تمتلك القدرة على تكثيف المعنى واختزال الخطابات الطويلة في ومضات بصرية خاطفة، وهو ما يغني المعرفة العلمية حول سيكولوجية الجماهير وطرق إدراكها للعالم من حولها.

هدف أكاديمي: تسعى الدراسة إلى اختبار مدى كفاءة الأدوات المنهجية السيميولوجية الحديثة، لاسيما مقاربات "رولان بارت" و"أومبرتو إيكو"، في مقاربة مادة علمية غير تقليدية تتمثل في "فن المدرجات" بالبيئة الجزائرية، ويهدف البحث في هذا السياق إلى تقديم نموذج تحليلي إجرائي يجمع بين السيميوطيقا وعلم اجتماع الاتصال، ليكون بمثابة أرضية منهجية للباحثين في علوم الإعلام والاتصال، مما يساهم في إثراء المكتبة الجامعية بأطر نظرية وتطبيقية تتجاوز القراءات الانطباعية نحو تحليل علمي منضبط للخطاب البصري الرياضي بوصفه ظاهرة اتصالية متكاملة.

هدف حضاري: يهدف البحث إلى إبراز الجانب "الإبداعي والحضاري" لثقافة الألتراس، بعيداً عن الصور النمطية المرتبطة بالعنف أو التعصب، وذلك من خلال تسليط الضوء على "تيفو الحراش" بوصفه منتجاً ثقافياً يعكس رقي التعبير الفني لدى الشباب الجزائري، وتصب الدراسة في اتجاه تثمين الهوية المحلية وحمايتها من الاندثار عبر توثيق كيفية استحضار الرموز التاريخية والمجالية في هذه اللوحات، مما يساهم في تقديم المدرج كفضاء للمقاومة الثقافية وصناعة الجمال، وتعزيز قيمة الفن الشعبي كجزء لا يتجزأ من الموروث الحضاري المعاصر للمدن الجزائرية.

هدف استشرافي: يتطلع البحث إلى استقراء مستقبل الاتصال الجماهيري في الجزائر، من خلال فهم التطور المتسارع في لغة الملاعب وتحولها إلى وسائط رقمية عابرة للمجتمعات، ويهدف هذا المسعى الاستشرافي إلى التنبؤ بكيفية تطور الصراع الرمزي في الفضاء العام، ومدى قدرة هذه الرسائل المضمنة على التأثير في السياسات الاجتماعية أو تشكيل وعي الأجيال القادمة، مما يتيح للمؤسسات المعنية والمخططين التربويين والاجتماعيين استباق التحولات في المنظومة القيمية للشباب، وفهم ملامح

"المجتمع البصري" القادم الذي ستكون فيه المدرجات أحد أهم مراكز صناعة المعنى وتوجيه الرأي العام.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

- الأسباب الموضوعية: تتمثل في الطفرة الاتصالية التي شهدتها الملاعب الجزائرية، والتي حولت "التيفو" من مجرد أداة تشجيعية إلى وسيلة إعلامية بديلة تمتلك سلطة التأثير في الرأي العام وتوجيه الرسائل العابرة للحدود، حيث فرضت هذه الظاهرة نفسها كواقع سوسيولوجي لا يمكن تجاهله في الدراسات الإعلامية المعاصرة، بالإضافة إلى الحاجة الملحة لدراسة "الخطاب البصري" للألتراس الجزائرية الذي بات يشكل مادة دسمة للصراعات الرمزية في الفضاء العام، مما استوجب اختيار نادي "اتحاد الحراش" كنموذج للدراسة نظراً لما يتمتع به جمهوره من عراقة في إنتاج العروض البصرية ذات الرسائل العميقة والمثيرة للجدل الأكاديمي.
- الأسباب الذاتية: تنبع من رغبتي الشخصية كطالب في علوم الإعلام والاتصال في المزاوجة بين التخصص العلمي والشغف الرياضي، حيث أن انتمائي لجمهور الأندية الجزائرية واطلاعي القريب على كواليس صناعة "التيفو" منحني دافعاً لاستكشاف العوالم الخفية لهذه الظاهرة، وبصفتي مشجعاً وفياً لنادي "اتحاد الحراش" وعارفاً بخبايا الهوية "الحراشية"، ارتأيت ان أسلط الضوء على الإبداع البصري لهذا الجمهور وترجمته إلى لغة علمية تنصف مجهودات الشباب في المدرجات، وتخرجها من دائرة الانطباع السطحي إلى دائرة التحليل المعرفي الرصين الذي يثبت أن المشجع هو فاعل اتصالي يمتلك رؤية وقضية.
- الأسباب السوسيوثقافية: تتجلى في الرغبة في فهم العلاقة العضوية بين المجال الحضري لمدينة الحراش وبين التمثلات الرمزية التي يرفعها أنصارها في الملاعب، حيث يمثل الموضوع فرصة لدراسة كيف يعيد الشباب إنتاج ثقافتهم الشعبية وقيمهم الاجتماعية (كالرجولة، الوفاء، والتمرد والتعصب) في قوالب فنية بصرية، كما تهدف الدراسة إلى إبراز "التيفو" كآلية للمقاومة الثقافية وصون الهوية المحلية في ظل العولمة، واستقصاء كيف يتحول المدرج إلى فضاء لتعزيز الروابط الاجتماعية والتعبير عن الانشغالات الجوانية للطبقات الكادحة عبر لغة الألوان والرموز المشفرة.

- الأسباب العلمية: تتعلق بضرورة إثراء المكتبة الجامعية الجزائرية بدراسات سيميولوجية متخصصة في "سيميائيات الرياضة"، حيث يلاحظ وجود شح في البحوث التي تتناول الرسائل المضمنة في الفن البصري للجماهير الجزائرية بمنهجية سيميائية محضة، ومن ثم فإن اختيار هذا الموضوع يهدف إلى تقديم إضافة علمية نوعية تساهم في تطوير أدوات تحليل الصورة والخطاب غير اللفظي، واختبار مدى مواءمة المناهج السيميولوجية الغربية للظواهر التواصلية المحلية، مما يفتح آفاقاً جديدة للباحثين لولوج عالم "السيميو-رياضة" وفهم آليات صناعة المعنى في المجتمعات المعاصرة.

حدود الدراسة:

- الحدود الزمانية: تتأطر هذه الدراسة زمنياً بالحيز الممتد عبر الموسم الرياضي 2025-2026، وهي الفترة التي شهدت إنتاجات بصرية وتيفوهات ذات حمولات دلالية متجددة واكبت التحولات الراهنة، حيث تم اختيار هذا المدى الزمني نظراً لما يمثله من ذروة في العملية الاتصالية لمجموعات الألتراس التابعة لنادي اتحاد الحراش، مما يسمح لنا برصد الظاهرة في سياقها الآني وتتبع المسارات الدلالية للرسائل المضمنة وهي في حالة تفاعل مباشر مع الأحداث السوسيو-رياضية الجارية، وهو ما يضمن حداثة المعطيات ودقة النتائج المتوصل إليها في ظل بيئة اتصالية متغيرة باستمرار.
- الحدود المكانية: تتحدد جغرافيا البحث في ملعب أول نوفمبر 1954 بالمحمدية (الجزائر العاصمة)، بوصفه المعقل الرئيسي والمنصة الرسمية التي يحتضن فيها نادي اتحاد الحراش مبارياته وتُرفع فيها تيفوهاته، حيث لا يمثل هذا الملعب مجرد حيز فيزيائي بل هو فضاء سيميائي مشحون بالرموز المكانية التي تعكس الهوية البصرية لحي الحراش العتيق، وقد تم التركيز على هذا النطاق المكاني نظراً لخصوصية المدرج "الحراشي" في هذا الملعب بالتحديد، حيث تكتسب الرسائل المضمنة معناها الكامل من خلال تداخلها مع بيئة المشجع الأصلية وذاكرته المرتبطة بهذا المسرح الرياضي، مما يسهل عملية تحليل العلاقة بين "العلامة" و"المجال الحضري" الذي أنتجها.
- الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة من الناحية الموضوعية على التحليل السيميولوجي للرسائل المضمنة في التيفوهات التي رفعتها جماهير اتحاد الحراش خلال الفترة والمكان المحددين سابقاً، مع التركيز حصراً على

الأنساق البصرية (الألوان، الصور، الأيقونات) والأنساق اللغوية (الشعارات، الرموز الكتابية) المكونة لهذه اللوحات، ولن تتوسع الدراسة لتشمل جوانب أخرى كالعنف الرياضي أو الأهازيج الصوتية إلا في حدود ما يخدم تفسير "العلامة البصرية" محل الدراسة، وذلك لضمان الغوص المعمق في "سيميولوجيا الصورة" الرياضية واستجلاء مستويات التأويل (التقريري والتضميني) بعيداً عن الاستطرادات التي قد تخرج بالبحث عن مساره السيميو-اتصالي المرسوم له.

متغيرات الدراسة:

المتغير الأول: الرسائل المضمنة (المتغير التابع)

وهي المحتوى الإيحائي المخفي خلف الأشكال البصرية، والتي لا تظهر معانيها إلا من خلال عملية التفكيك والتأويل السيميائي للسياق العام، وأبعاد هذا المتغير كالتالي:

- البُعد الهوياتي(Identity Dimension): ويشمل الرموز الدالة على الانتماء لحي الحراش، التاريخ النضالي للمنطقة، وتمجيد الذات الجماعية (الكواسر)، والاعتزاز بالانتماء الطبقي (الطبقة الشعبية والعمالية).
- البُعد الاجتماعي والسياسي(Socio-Political Dimension): ويتضمن الرسائل النقدية الموجهة للسلطة أو المنظومة الرياضية، التعبير عن التهميش، واستخدام التيفو كبرلمان بديل لمناقشة قضايا الشأن العام الجزائري.
- البُعد القيمي والأخلاقي(Ethical Dimension): ويتمثل في تمجيد قيم الوفاء للنادي، الصمود في الأزمات، والتصدي للآخر (المنافس) بروح المقاومة الرمزية، وفرض منطق القوة المعنوية.

المتغير الثاني: تيفوهات اتحاد الحراش (المتغير المستقل)

وهي الحامل المادي أو "الوعاء السيميائي" الذي يحتوي على العلامات والرموز التي ندرسها، وتُعرف بوصفها النص البصري المعروض في المدرجات، وأبعاد هذا المتغير كما يلي:

- البُعد الإيقوني(Iconic Dimension) : ويشمل دراسة الصور، الوجوه(Portraits)، الشخصيات التاريخية أو الكرتونية، والأدوات المرسومة في التيفو، وتحليل مدى مطابقتها للواقع أو رمزيتها التعبيرية.
- البُعد الكروماتيكي(Chromatic Dimension) : وهو تحليل سيميائية الألوان المهيمنة (الأصفر، الأسود، وألوان أخرى ثانوية)، ودلالات تباينها وتناغمها في إنتاج الإحساس بالقوة أو التمرد أو الحزن.

- البُعد اللغوي الخطابي(Linguistic Dimension) : ويتعلق بتحليل النصوص المكتوبة(Slogans) ، نوع الخط المستخدم، اللغة (عربية، دارجة، فرنسية، إنجليزية)، وكيفية تداخل الكلمة مع الصورة لتعميق الدلالة.
- البُعد التركيبي والتقني(Compositional Dimension) : ويشمل طريقة توزيع العناصر على القماش أو الأوراق، زوايا الرؤية، والمساحات، وكيفية إخراج التيفو في شكل مشهد بصري متكامل يؤدي وظيفة اتصالية محددة.

المتغير الوسيط: الخلفية الثقافية والمجالية للجمهور (The Socio-Spatial Background)

لا يمكن للمتلقي (سواء كان باحثاً، منافساً، أو سلطة) أن يفك شفرة التيفو ويصل إلى الرسالة المضمنة ما لم يمر عبر هذا الوسيط، وتتجلى أبعاد هذا المتغير في:

- المخيال الجمعي لحي الحراش: وهو الوسيط الذي يربط بين اللون الأصفر (متغير مستقل) وبين مفهوم "الأنفة والتمرد الشعبي" (رسالة مضمنة)، فبدون هذا الوسيط يظل اللون مجرد صبغة بصرية خالية من الحمولة النضالية،
- ثقافة الألتراس(Code of Ethics) : وهي القواعد الضمنية التي تجعل من رسمة معينة (أيقونة) تعني "الوفاء" أو "الخيانة" في عرف الملاعب، حيث يعمل هذا الانتماء الفرعي كوسيط يمنح الرموز أبعاداً لا يفهمها من هم خارج هذا النسق،
- السياق الزمكاني(Contextual Mediation) : فالتيفو المرفوع في مباراة عادية يختلف في دلالته عن نفس التيفو إذا رُفع في ظل أزمة اجتماعية أو سياسية، وهنا يلعب "التوقيت" دور الوسيط الذي يشحن الصورة بمعانٍ إضافية لم تكن موجودة في التصميم الأصلي،

منهج الدراسة:

تقتضي الطبيعة السيميائية لهذا البحث تبني المنهج الوصفي التحليلي كإطار عام، مع التركيز الإجرائي على المقاربة السيميولوجية التي تتخذ من العلامة البصرية واللغوية موضوعاً للفحص والاستنطاق، حيث سنعتمد في هذه الدراسة على المدرسة السيميولوجية الفرنسية، وبالتحديد الأنموذج التحليلي لـ "رولان بارت" في قراءة الصورة الفوتوغرافية واللوحة الفنية، وتكمن وَجَاهَة هذا الاختيار في قدرة منهج "بارت" على التمييز الدقيق بين مستويات المعنى، بدءاً من المستوى التقريري الذي يصف العناصر البصرية في حالتها الخام، وصولاً إلى المستوى التضميني أو الإيحائي الذي يستكشف الأساطير والقيم والرسائل الأيديولوجية المضمنة خلف "التيفو"، مما

يسمح لنا بتفكيك خطاب "الألتراس" الحراشي ليس بوصفه مجرد عروض احتفالية، بل كبنية دلالية مشحونة بالإيحاءات التي تعكس الواقع السوسيو-ثقافي للجمهور.

وتتأسس المقاربة المعتمدة في دراسة تيفوهات اتحاد الحراش على مفهوم "التثبيت الدلالي "و"التضمين"، حيث سنقوم بإخضاع العينة المختارة لمبضع التشريح السيميائي من خلال تحليل العلاقة الجدلية بين الدال والمدلول، فالتيفو في هذه المقاربة يُعامل كنص بصري يتكون من نسقين متداخلين:

- نسق إيقوني يتضمن الصور والألوان والرموز المكانية.
- نسق لغوي يتضمن الشعارات المكتوبة.

ويهدف المنهج هنا إلى كشف كيفية اشتراك هذين النسقين في توليد "المعنى الجُواني" الذي يريده أنصار فريق اتحاد الحراش، مع الاستعانة بمفاهيم سيميوطيقا الثقافة لربط هذه العلامات بالمجال الحضري لمدينة الحراش، مما يمنح الدراسة عمقاً تفسيرياً يتجاوز ظاهر الصورة نحو استكشاف القصدية الكامنة في الخطاب البصري للجماهير.

ولتفعيل هذه المقاربة منهجياً، سيتم بناء "شبكة تحليل سيميولوجية "محكمة تستند إلى أدوات المدرسة البنيوية، حيث يتم تفكيك كل تيفو إلى وحداته الصغرى (العلامات) ودراسة نظام العلاقات القائم بينها (النحو البصري)، ويسمح لنا هذا المنهج بالانتقال من سيميولوجيا "الشيء" إلى سيميولوجيا "المعنى"، أي فهم كيف يتحول اللون الأصفر والأسود والأيقونات المرسومة من مجرد عناصر مادية إلى رموز دالة على التعصب، الوفاء، أو الهوية الطبقية، وهذا التركيز الدقيق على مدرسة رولان بارت، مع تطعيمها بلمحات من سيميولوجيا التواصل، يمكن أن يضمن للدراسة دقة علمية في استخراج الرسائل المضمنة، وتفسير كيفية تحوّل المدرج إلى فضاء لإنتاج ما يطلق عليه (الأسطورة الجماهيرية) التي تعيد صياغة علاقة الشاب الحراشي بمحيطه الاجتماعي والرياضي.

أدوات الدراسة:

تستلزم المقاربة السيميائية المطبقة على تيفوهات اتحاد الحراش توظيف أدوات بحثية تتسم بالدقة والقدرة على النفاذ إلى جوهر الظاهرة الاتصالية، حيث سنعتمد في هذه الدراسة على أداتين أساسيتين تتكاملان في رصد واستنطاق الرسائل المضمنة،

وهما شبكة التحليل السيميولوجي كأداة تحليلية محورية، والملاحظة العلمية كأداة سياقية لضبط المتغيرات الميدانية، إضافة إلى التوثيق الفوتوغرافي:

- أولا: شبكة التحليل السيميولوجي:

تعتبر هذه الشبكة الأداة الإجرائية الرئيسية التي يتم من خلالها إخضاع "التيفو" للتشريح العلمي، وهي مصممة وفق نموذج "رولان بارت" لتشمل مستويين متكاملين من التحليل، حيث ينصرف المستوى الأول نحو التحليل التقريري الذي يهتم بجرد العناصر البصرية واللغوية في حالتها الفيزيائية المجردة (الألوان، الأشخاص، الكلمات، زوايا الرؤية)، بينما ينصرف المستوى الثاني نحو التحليل التضميني الذي يهدف إلى استخلاص المعاني الجُوانية والإيحاءات الأيديولوجية والرسائل المشفرة، وتسمح هذه الأداة بتحويل "اللوحة الجماهيرية" من مجرد عرض فني إلى نسق من العلامات القابلة للقراءة العلمية، مما يضمن موضوعية النتائج وعدم الانزلاق نحو التأويلات الذاتية غير الممنهجة.

- **ثانيًا: أداة الملاحظة:**

بما أن التيفو هو منتج سيميائي يكتسب معناه من خلال سياق عرضه، فقد تم اعتماد الملاحظة العلمية (وبالتحديد الملاحظة بالمشاركة الفعالة) كأداة أساسية لمواكبة عملية رفع التيفو في ملعب أول نوفمبر 1954 بالمحمدية، وتسمح هذه الأداة للباحث برصد "العلامات الحركية" وتفاعل الجمهور مع اللوحة، وكذا الظروف الزمكانية والمناخية والنفسية التي أحاطت بظهور الرسالة، فالرسالة المضمنة في التيفو لا تُقرأ بمعزل عن رد فعل المتلقي (الجمهور المنافس أو الأمن أو اللاعبين)، وهو ما توفره الملاحظة الميدانية التي تقدم معطيات سياقية لا تظهر في الصور الجامدة، مما يساهم في إثراء التأويل السيميولوجي وربطه بالواقع العياني للمدرج الحراشي.

- ثالثًا: أداة التوثيق الفوتوغرافي:

استكمالاً للمنهج السيميولوجي، يتم الاعتماد على أداة التوثيق البصري من خلال جمع "الصور عالية الدقة" للتيفوهات محل الدراسة، وتكمن أهمية هذه الأداة في تثبيت "اللحظة السيميائية" وتجميدها لغرض الدراسة والتحليل، حيث توفر المادة الخام التي تُطبق عليها شبكة التحليل، مع مراعاة اختيار الزوايا التي تظهر شمولية التيفو وتفاصيله الدقيقة لضمان عدم ضياع أي علامة فرعية قد تحمل دلالات تضمينية هامة.

عينة الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على العينة القصدية، وهو اختيار يمليه الطابع السيميولوجي للبحث الذي لا يسعى للتعميم الإحصائي بقدر ما يسعى لعمق التحليل وكثافة الدلالة،

حيث تم حصر العينة في 03 من "التيفوهات" الرئيسية التي رفعتها جماهير اتحاد الحراش في ثلاثة ملاعب خلال مباريات الموسم الرياضي 2025-2026، وقد روعي في اختيار هذه العينة استيفاؤها لمجموعة من الشروط السيميائية والاتصالية التي تخدم أهداف البحث، لاسيما تنوع المحمول الدلالي (تيفوهات ذات أبعاد هوياتية، اجتماعية، ورياضية)، لضمان الإحاطة بمختلف أشكال الرسائل المضمنة التي ينتجها جمهور فريق اتحاد الحراش، و تم انتقاء هذه العينة بناءً على المعايير التالية:

- معيار الكثافة الرمزية: أن يتضمن التيفو مزيجاً بين الأنساق الإيقونية (الصور) واللغوية (النصوص) لضمان مادة دسمة للتحليل.
- معيار التباين السياقي: اختيار تيفوهات رُفعت في مناسبات مختلفة (مباراة داربي، مباراة حاسمة، أو ظروف اجتماعية خاصة) لرصد تغير الرسائل المضمنة بتغير السياق.
- معيار الوضوح البصري: أن تكون العينة قابلة للتشريح السيميولوجي من حيث دقة الألوان والخطوط والرموز لتسهيل عملية "القراءة التقريرية" قبل الانتقال إلى "التضمين".

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

1. السيميولوجيا: تُعرف إجرائياً في هذه الدراسة بأنها العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وهي المنهجية التي تهدف إلى استنطاق الأنساق غير اللغوية (كالتيفو) وتفكيك شفراتها البصرية واللغوية، وذلك من خلال البحث في العلاقة التفاعلية بين الدال والمدلول لاستخراج المعاني خلف الصور الرياضية.
2. التيفو: هو المصطلح المحوري في البحث، ويشير إجرائياً إلى تلك اللوحات الفنية الكبرى التي تصممها مجموعات الألتراس وتُرفع في المدرجات عند دخول اللاعبين، وهو يمثل "نصاً بصرياً مركباً" يجمع بين الألوان والرسوم والشعارات، ويهدف إلى إرسال رسائل اتصالية مكثفة، وتتعدد أنواعه في مدرجات الحراش بين التيفو الورقي (Integral) وتيفو القماش (Voile) والتيفو ثلاثي الأبعاد.
3. الألتراس: هي جماعات منظمة من المشجعين تتبنى فكراً راديكالياً في المناصرة، وتعتبر "المؤلف الجماعي" للتيفو، وتتميز باستقلاليتها المادية والإيديولوجية وسعيها الدائم لفرض سلطتها الرمزية داخل المدرج، وفي

دراستنا، تمثل مجموعات ألتراس اتحاد الحراش (مثل "الكافاليي" و"لو ريكان") الفاعل السيميائي الذي يقوم بعملية "تشفير" الرسائل المضمنة.

4. الرسائل المضمنة: يقصد بها تلك الشفرات الإيحائية والمعاني الثانوية التي تتخفى وراء الشكل الظاهر للتيفو، وهي رسائل لا تُدرك من خلال القراءة التقريرية المباشرة بل تتطلب تأويلاً سيميائياً يربط الصورة بسياقها السوسيوسياسي، وغالباً ما تحمل هذه الرسائل في مدرجات اتحاد الحراش أبعاداً نقدية، هوياتية، أو احتجاجية موجهة لجهات محددة.
5. الدال السيميائي: هو الجانب المادي والمحسوس من العلامة داخل التيفو، ويشمل كل ما تلتقطه العين مجرداً من ألوان (أصفر، أسود)، ورسومات (صور أشخاص، حيوانات، قلاع)، وخطوط مكتوبة، وهو الوعاء الذي يحمل المعنى دون أن يكون هو المعنى ذاته في حالته الفيزيائية.
6. المدلول السيميائي: هو التصور الذهني أو المفهوم الذي يحيله إلينا "الدال"، فعندما نرى "القرش" في تيفوهات الحراش (كدال)، فإن "المدلول" هنا ليس حيواناً بحرياً بل هو القوة، الشراسة في المناصرة، والسيطرة على المجال الرياضي، وهو الهدف الذي تسعى الدراسة للوصول إليه عبر عملية التأويل.
7. العلامة الأيقونية: هي الصورة التي تقوم على علاقة التشابه بين العلامة وموضوعها في الواقع، كأن تظهر في تيفو الحراش صورة لمعلم تاريخي من مدينة الحراش أو صورة لشخصية رمزية، وتعمل هذه الأيقونة كأداة سيميائية لتعزيز الارتباط بالمكان وتجسيد الهوية المحلية في قالب بصري ملموس.
8. السيميو-مجالية: مفهوم إجرائي يشير إلى العلاقة التفاعلية بين "التيفو" وبين الحيز الجغرافي (ملعب أول نوفمبر ومدينة الحراش)، حيث تكتسب العلامات البصرية معناها من "قدسية المكان" وانتماء المشجع لمجاله الحضري، مما يجعل من التيفو تعبيراً عن "جغرافيا الانتماء" للطبقة الشعبية.
9. التضمين أو الإيحاء: هو المستوى الثاني من المعنى في مدرسة رولان بارت، ويمثل العملية التي يتم من خلالها شحن الدال بمعانٍ إضافية مستمدة من الثقافة والأيديولوجيا، وفي دراستنا، يمثل التضمين المسار الذي نسلكه لاكتشاف كيف يتحول التيفو من مجرد مشهد احتفالي إلى بيان سياسي أو اجتماعي يعبر عن ضمير مشجعي اتحاد الحراش.
10. اتحاد الحراش: يُعرف إجرائياً في هذه الدراسة بأنه "المجال المرجعي" والكيان الرمزي الذي تدور حوله كافة العمليات السيميائية محل الدراسة،

وهو ليس مجرد نادٍ رياضي لكرة القدم تأسس عام 1935، بل هو في المنظور السيميولوجي "علامة سوسيو-ثقافية كبرى" تختزل هوية حي شعبي عريق بالعاصمة، ويمثل هذا النادي في مخيال أنصاره (الكواسر) رمزاً للمقاومة الرياضية والتمسك بالجذور "الحراشية" والطبقة العمالية، وفي سياق الدراسة، يعتبر اتحاد الحراش "المنتج والمحتضن" للأنساق البصرية (التيفوهات)، حيث تعمل ألوانه (الأصفر والأسود) كدوال أيقونية ثابتة تشكل القاعدة الأساسية لبناء أي رسالة مضمنة، مما يجعل من النادي متغيراً سيميائياً مستقلاً يحدد طبيعة وشكل الخطاب الاتصالي الموجه للآخر في فضاء المدرجات.

المداخل النظرية للدراسة:

1. المدخل السيميو-اتصالي (نظرة رولان بارت):

يعتبر هذا المدخل العمود الفقري للدراسة، حيث نعتمد على مقاربة رولان بارت في تفكيك الأنظمة غير اللسانية، ويركز هذا المدخل على أن "التيفو" ليس مجرد صورة، بل هو "نص بصري" يخضع لعملية تشفير مقصودة.

- التطبيق في الدراسة: سنستخدم مفاهيم (الدلالة التقريرية والتضمينية) لفهم كيف يتحول رسم بسيط في مدرجات الحراش إلى "أسطورة" أو رسالة سياسية، وكيف تساهم "اللغة" المكتوبة داخل التيفو في توجيه عين المتلقي نحو المعنى المقصود (وظيفة التثبيت الدلالي).

2. مدخل سيميوطيقا الثقافة (مدرسة تارتو - يوري لوتمان):

يركز هذا المدخل على أن أي علامة لا يمكن فهمها إلا داخل الفضاء السيميائي (Semiosphere)الذي وُلدت فيه، فالتيفو الحراشي هو منتج ثقافي يعبر عن "ثقافة الألتراس" والثقافة الشعبية للحراش.

- التطبيق في الدراسة: يساعدنا هذا المدخل في تفسير لماذا يرمز اللون "الأصفر" في الحراش إلى (الأنفة والتمرد) بينما قد لا يحمل نفس المعنى في سياقات أخرى، وكيف يعمل المدرج كـحدود سيميائية تفصل بين عالم "الكواسر" وعالم "الآخرين" (السلطة أو الخصوم).

3. مدخل نظرية التفاعل الرمزي:

ينطلق هذا المدخل من فكرة أن الأفراد يتصرفون بناءً على المعاني التي يعطونها للأشياء، فالتيفو هنا هو أداة لـ "التفاعل الرمزي" بين مجموعات الألتراس والمجتمع.

- التطبيق في الدراسة: سنستخدم هذا المدخل لربط الرسائل المضمنة بالواقع الاجتماعي، وكيف يستخدم مشجع اتحاد الحراش الرموز (مثل القرش أو القلعة) لبناء صورته الذهنية أمام الآخرين، وتأكيد هويته الطبقية والاجتماعية عبر هذا الصراع الرمزي في الملعب.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

- **عنوان الدراسة" :**سيميولوجيا الخطاب البصري في تيفوهات ملاعب كرة القدم: دراسة تحليلية لعينة من تيفوهات ألتراس الأندية العاصمية."
- **طبيعة الدراسة :**مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3.
- **المنهج والأدوات :**اعتمدت الدراسة على المنهج السيميولوجي (مقاربة رولان بارت للتفكيك البصري)، واستخدمت "شبكة التحليل السيميائي" كأداة لتفكيك دلالات الصورة، الألوان، والرموز الحركية.
- **أبرز النتائج :**خلصت الدراسة إلى أن التيفو يمثل خطابات بصرية مكثفة وممنهجة وليس مجرد لوحات اعتباطية. بَيّنت الدراسة أن توظيف شخصيات الثقافة الشعبية (مثل الجوكر أو الأقنعة) يحمل دلالات التمرد والرفض، وأن الألوان تُستخدم لترسيخ الهوية وإرسال رسائل تهديد رمزية للخصوم.
- **التعليق النقدي وعلاقتها ببحثك (الفجوة) :**تميزت هذه الدراسة بقدرتها الفائقة على تفكيك البنية الفنية للتيفو، لكن عيبها يكمن في **الانغلاق البنيوي**؛ حيث درست التيفو كصورة ساكنة معزولة داخل أسوار الملعب، وأغفلت ربط هذه الرموز بالتحولات السياسية والسوسيولوجية الخارجية التي فرضت تشفير هذه الرسائل، وهو ما ستعالجه دراستك الحالية.

الدراسة الثانية:

- **عنوان الدراسة" :**بنية الخطاب الأيقوني واللغوي في تيفوهات الألتراس: دراسة سيميائية لرسائل الملاعب في الدوري المغربي."
- **طبيعة الدراسة :**أطروحة دكتوراه في سيميائيات الصورة، جامعة الحسن الثاني (الدار البيضاء).
- **المنهج والأدوات :**زاوجت الدراسة بين **المنهج الوصفي التحليلي** و**المقاربة السيميائية الثنائية** (تحليل الخطاب الأيقوني/الرسم والخطاب اللغوي/العبارات المكتوبة.

- **أبرز النتائج :**أكدت الدراسة وجود علاقة "تكامل وتناص" بين العبارة المكتوبة (الميساج) واللوحة المرسومة (التيفو)، حيث تعمل اللغة ككاشف وموجه للدلالات الغامضة في الرسم، مما يصنع خطاباً موجهاً ومحكماً قادراً على اختراق وسائل الإعلام التقليدية وتصدر المشهد الرقمي.
- **التعليق النقدي وعلاقتها بالدراسة (الفجوة) :**قدمت هذه الدراسة إطاراً ممتازاً لفهم التفاعل بين الكلمة والصورة، إلا أنها اهتمت بالرسائل "الظاهرة والمباشرة" للتيفو، ولم تتعمق في مفهوم **"إستراتيجيات التضمين الدفاعية"** أي كيف يتعمد الشباب إخفاء رسائل سياسية حارقة تحت غطاء أيقونات تبدو رياضية أو كرتونية في ظاهرها لتفادي المنع الأمني، وهو صلب موضوعك.

صعوبات الدراسة:

تعد مرحلة رصد الصعوبات جزءاً لا يتجزأ من الأمانة العلمية لأي دراسة او بحث علمي، خاصة في دراسة ميدانية سيميولوجية تتعلق بظاهرة "الألتراس" التي تتسم بالانغلاق والحذر؛ وتتمثل أولى هذه العقبات في صعوبة النفاذ إلى "النوايا القصدية" لصناع التيفو والحصول على تأويلات مباشرة من "النواة الصلبة" لمجموعات ألتراس اتحاد الحراش (مثل Le Requin وCavalier)، حيث يحيط هؤلاء الشباب أنشطتهم وتصاميمهم بنوع من السرية والكتمان (Omerta) لحماية شفراتهم من الاختراق أو المنع الأمني، مما يضع الباحث أمام تحدي "التأويل الذاتي" ومحاولة الموازنة بين التحليل السيميولوجي الأكاديمي وبين الفهم الشعبي للرموز دون السقوط في فخ الانطباعية، إضافة إلى التعقيد المرتبط برصد اللحظة السيميائية أثناء رفع التيفو في ملعب أول نوفمبر، حيث تتداخل العوامل التقنية (كسرعة الرفع أو التمزق الجزئي للقماش) مع العوامل البيئية (كالإضاءة وزوايا التصوير)، مما قد يؤدي إلى ضياع بعض التفاصيل البصرية الدقيقة التي قد تحمل دلالات تضمينية جوهرية يصعب تعويضها لاحقاً عبر الصور الرقمية.

أما الصعوبة الثانية، فتتجلى في ندرة المراجع العلمية المتخصصة التي تزاوج بين السيميولوجيا والرياضة في السياق الجزائري (Socio-semiotics of Sport)، حيث تظل كثير من الدراسات السابقة حبيسة التحليل الكمي الوصفي لظاهرة العنف، بينما تفتقر المكتبة الجامعية إلى أطر نظرية تعالج "التيفو" كبنية اتصالية قائمة بذاتها، وهذا يلقي بعبء إضافي على البحث عن اجتهاده لبناء شبكة تحليل مبتكرة توائم بين

تنظيرات "رولان بارت" وبين الخصوصية الثقافية لحي الحراش العتيق، إضافة إلى التحديات الميدانية المرتبطة بالظروف الأمنية والتنظيمية في ملاعب كرة القدم خلال موسم 2025-2026، وما يرافقها من قيود على التصوير أو الحركة داخل المدرجات، مما جعل عملية "الملاحظة بالمشاركة" محفوفة بالمخاطر الميدانية التي تتطلب حذراً شديداً لضمان الحصول على المادة العلمية (العينة) في شكلها الخام والأصيل دون التأثير على طبيعة الظاهرة أو الاصطدام بالفاعلين فيها.

الفصل النظري
الإطار المفاهيمي للدراسة

المبحث الأول : المبحث الأول: ماهية السيميولوجيا والمقاربة السيميائية للصورة
المطلب الأول : نشأة السيميولوجيا واتجاهاتها (من سيميولوجيا اللغة إلى سيميولوجيا الصورة).

السيميولوجيا Semiology اتية من الاصل اليوناني Semeion التي تعني علامة (دليل) و Logos الذي يعني خطاب.

تعد السيميولوجيا (Semiology) أو السيموطيقا (Semiotics)علم دراسة العلامات والرموز وأنظمتها داخل الحياة الاجتماعية .

وقد تأسس هذا العلم على رافدين نظريين مستقلين في البداية :الرافد اللساني مع السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الذي رأى اللسانيات جزءاً من علم أشمل يدرس العلامات، والرافد الفلسفي المنطقي مع الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس (Charles Sanders Peirce).

المرحلة اللسانية) سيميولوجيا اللغة :(ركزت الطروحات الأولى على تفكيك" العلامة اللغوية "باعتبارها تتكون من ثنائية) الدال والمدلول .(كان الاعتقاد السائد أن الأنظمة غير اللغوية) كالأزياء، الطقوس، والصور (تعتمد على البنية اللغوية لإنتاج معناها.

الانتقال نحو سيميولوجيا الصورة) الخطاب البصري :(مع التطور التكنولوجي وتعاظم دور الصورة في الثقافة المعاصرة، أدرك التفكيكيون والسيميائيون أن الصورة ليست مجرد انعكاس سلبي للواقع، بل هي" نص بصري "منظم يمتلك شفراته وقوانينه الخاصة .لم تعد الصورة مجرد تابع للغة، بل أصبحت تُدرس باعتبارها نظاماً إنتاجياً مستقلاً يولد المعاني والأيديولوجيا، وهو ما فتح الباب لقراءة الرسوم، الشعارات، وتيفوهات الملاعب كأنظمة علاماتية معقدة[1].

المطلب الثاني :مستويات الدلالة عند رولان بارت) التقرير، التضمين، والأسطورة(

يُعتبر الفرنسي رولان بارت (Roland Barthes) الرائد الأول الذي نقل السيميولوجيا من حقل اللسانيات إلى حقل الثقافة البصرية والممارسات اليومية) خاصة في كتابيه "ميثولوجيات" و"بلاغة الصورة").

[1] محمد السرغيني، ***السيميولوجيا: مفاهيم وتطبيقات***، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2005، ص 15-20.

وضع بارت نظاماً دلالياً تراتبياً لتفكيك الصورة يرتكز على ثلاثة مستويات رئيسية :
1. التقرير (Denotation - الدلالة التقريرية المباشرة):
وهي المستوى الأول للدلالة) الدلالة الحرفية أو الوصفية (
في هذا المستوى، يتم التعرف على الأشخاص والأشياء في الصورة كما هي في الواقع دون تأويل
(مثال: رؤية قطعة قماش صفراء وسوداء في المدرج؛ التقرير هنا هو مجرد "ألوان أشكال هندسية").
2. التضمين (Connotation - الدلالة الإيحائية):
وهي المستوى الثاني، وتنتج عن تفاعل الدلالة التقريرية مع ثقافة المشاهد وعواطفه وقيمه يتحول الدال التقريري إلى دال يحمل معانٍ ثانوية مشحونة ثقافياً وسياسياً .
مثال :اللون الأصفر والأسود لا يعود مجرد لون، بل يرمز للهوية، والانتماء، وتاريخ نادي اتحاد الحراش، والقوة العمالية للمنطقة.
3. الأسطورة (Myth):
عند بارت، الأسطورة هي" خطاب "يقوم بتحويل الثقافي والتاريخي والأيديولوجي إلى شيء "طبيعي "وبديهي .من خلال التكرار والإنتاج البصري المستمر) مثل شعارات الألتراس أو التيفو(، يتم مأسسة فكرة معينة وتحويلها إلى حقيقة مطلقة داخل العقل الجمعي للمجموعة، بحيث يصبح التيفو أداة للمقاومة الرمزية أو لفرض السيطرة المعنوية وكأنها أمر طبيعي وفطري[1].

المطلب الثالث :مكونات النص البصري) العلامة الأيقونية، التشكيلية، واللغوية(

لتحليل أي" تيفو "أو خطاب بصري داخل الملعب بشكل علمي، يجب تفكيكه إلى المكونات الثلاثة التي تشكل النص البصري وفق المقاربة السيميائية:
1. العلامة الأيقونية (Iconic Sign):
وتشمل الصور والرسوم والشخصيات المعروضة في التيفو .الأيقونة هي العلامة التي تشابه موضوعها في الواقع) مثل رسم وجه محارب، أو معالم جغرافية لمدينة الحراش
يجري تحليل هذه الأيقونات لمعرفة دلالاتها الرمزية المستدعاة) القوة، التحدي، الهوية(.
2.العلامة التشكيلية (Plastic Sign):
تتعلق بالبنية البصرية للصورة بغض النظر عن محتواها الأيقوني .وتشمل الألوان :دلالات الألوان السيكولوجية والسياسية) مثل ثنائية الأصفر والأسود(
الإضاءة والخطوط :اتجاهات الخطوط) عمودية، أفقية، منحنية (ومستويات التباين والظلال التي تضفي حركية أو درامية على المشهد
التأطير والزوايا :كيفية توزيع العناصر داخل فضاء المدرج) الكادر.(
4. العلامة اللغوية (Linguistic Sign):
وتتمثل في الكلمات، الشعارات (Banners)، والعبارات المكتوبة المصاحبة للتيفو (سواء باللغة العربية، الدارجة، أو اللغات الأجنبية كالإنجليزية والإيطالية التي تشيع في ثقافة الألتراس).

[1] محمد مفتاح، ***تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص***، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1987، ص 115

تؤدي العلامة اللغوية عند بارت وظيفتين :إما" الإرساء "لتوجيه القارئ نحو المعنى المقصود ومنعه من التيهان في التأويلات، أو" التتابع "لتكملة المعنى الذي عجزت الصورة عن إيصاله[1] .

المطلب الرابع: آليات التشفير وفك الشفرة في الخطاب البصري المعاصر

عملية التشفير (Encoding): تقوم مجموعات الألتراس (صناع التيفو) بإنتاج الخطاب البصري بناءً على "شفرات" (Codes) ثقافية، وسياسية، ورياضية مشتركة بين أعضاء المجموعة. يتم تحويل الرسالة الأيديولوجية أو الحماسية إلى رموز وألوان وصور مشفرة لا يفهم عمقها إلا من يمتلك المفتاح الثقافي لهذه الجماعة الفرعية (Subculture).

عملية فك الشفرة (Decoding): وهي الآلية التي يقوم بها المتلقي (الجمهور المنافس، الرأي العام، السلطة، أو الإعلام) بقراءة التيفو. وفقاً لنظرية ستيوارت هول، يمكن لفك الشفرة أن يتخذ ثلاثة مسارات:

1. القراءة المتطابقة (الهيمنية): حيث يفهم الجمهور الرسالة تماماً كما أرادها الألتراس.
2. القراءة التفاوضية: الاعتراف بالرمز البصري مع تكييفه حسب السياق الخاص.
3. القراءة المعارضة: حيث تقرأ أطراف أخرى (كالسلطات الأمنية أو الخصوم) التيفو كإشارة شغب أو تهديد، خارج سياقها الفني الرياضي[2].

المبحث الثاني: سوسيولوجيا الألتراس وفن التيفو في الملاعب

المطلب الأول: ظاهرة الألتراس:

الألتراس أو الأولتراس (اللاتينية: Ultras) هي كلمة لاتينية تعني المتطرفين، وتظهر بصورة مجموعات مشجعي الفرق الرياضية والمعروفة بانتمائها وولائها الشديد لفرقها،أُنشئت أول فرقة أولتراس عام 1940 بالبرازيل وعرفت باسم "Torcida"، ثم انتقلت الظاهرة إلى أوروبا و بقية العالم ،وتتميز جماعات الألتراس بعدة خصائص أهمها:

- الولاء المطلق للنادي.
- التنظيم الجماعي.
- الاستقلالية المالية.
- الإبداع في التشجيع.
- إنتاج الرموز والشعارات الخاصة بها.

وتُعد جماعات الألتراس اليوم فاعلًا اجتماعيًا وثقافيًا يتجاوز مجرد التشجيع الرياضي[1].

---

[1] سعيد بنكراد، ***السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها***، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2003، ص 88-92

[2] ستيوارت هول، **"ترميز/فك ترميز الخطاب التلفزيوني"**، ترجمة: محمد الفيلالي، في *سيميائيات الصورة والخطاب البصري*، (ضمن أعمال جماعية)، دار التنوير للنشر، بيروت، 2018، ص 75-78

المطلب الثاني: التيفو كأداة اتصالية

التيفو هو عرض بصري جماعي يتم تقديمه في المدرجات قبل أو أثناء المباريات:

- الأقمشة الضخمة.
- اللافتات.
- الرسومات.
- الألوان.
- المؤثرات البصرية.

وظائف التيفو:

1. دعم الفريق.
2. التعبير عن الهوية.
3. إيصال الرسائل.
4. التأثير النفسي على المنافس.
5. خلق الفرجة الرياضية.

المطلب الثالث: سيميولوجيا المدرجات

لا يمكن مقاربة مدرجات ملاعب كرة القدم (خاصة فضاء "الفيراج") باعتبارها مجرد بنية إسمنتية تابعة للهندسة المعمارية للملعب، بل هي في العمق "فضاء سيميائي " (Semiotic Space)بامتياز، يتحول خلال الحدث الرياضي إلى نص بصري وثقافي متحرك ومفتوح على قراءات دلالية متعددة. إن المدرج هو "الرحم" الذي تولد فيه العلامات، وحيث يتم إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي والسياسي وتكثيفه في رموز وشفرات لا يفهمها إلا "المطّلعون" من داخل جماعة الألتراس والمشجع.[2]

1. سيميولوجيا الألوان: من الوظيفة الجمالية إلى الدلالة الهوياتية:

تعتبر الألوان المكون السيميائي الأول والأكثر حيوية داخل المدرجات. فاللون في ثقافة الجماهير الرياضية يتجاوز وظيفته التزيينية البسيطة ليتحول إلى "دال (Signifier) " مشحون بـ "مدلولات (Signifieds) "تاريخية، وطبقية، وسوسيو-ثقافية عميقة.

---

[1]عبد القادر بن عيسى، ***سوسيولوجيا الرياضة: الجماهير والألتراس في السياق العربي***، دار الجامعة للعلوم الإنسانية، الجزائر، 2021، ص 42-45

[2]بارت، رولان .(1993) ***بلاغة الصورة***، ترجمة: عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص 45.

على سبيل المثال، فإن اللونين الأصفر والأسود داخل مدرجات "اتحاد الحراش" لا يمثلان مجرد هُوية بصرية عادية لنادٍ رياضي، بل هما علامة سيميائية مكثفة تختزل تاريخ وجغرافية منطقة الحراش العمالية والشعبية؛ فالأصفر هنا يتحول من دلالته الطبيعية ليرمز إلى صمود الطبقة الكادحة، والارتباط بالجذور، والتعبير عن هُوية الضاحية في مواجهة المركز. بالتالي، يصبح ارتداء هذا اللون أو رفعه في المدرج بمثابة إعلان رمزي عن الانتماء الطبقي وتحدي التهميش الاجتماعي[1].

2. سيميولوجيا الهتافات والشعارات (العلامات السمعية):

إلى جانب البعد البصري، تشكل الهتافات والأغاني الرياضية "علامات سمعية " (Acoustic Signs)تتكامل مع اللوحة البصرية لتمنح المدرج حركيته الصاخبة. إن الهتاف الجماعي في المدرجات ليس مجرد صراخ اعتباطي لتشجيع الفريق، بل هو خطاب متمفصل يمتلك بنية دلالية واعية.

الكلمات المختارة، ونبرة الصوت الجماعية، والإيقاع الموسيقي (المستوحى غالباً من تداخل موسيقى الراي، الشعبي، أو الألحان الثورية) كلها علامات ثقافية تعبر عن "روح الجماعة .(Esprit de corps) "هذه العلامات السمعية تنتقل من دلالتها الرياضية السطحية (الدلالة التعيينية) إلى دلالات ضمنية (Connotation) عميقة، تحاكي هموم الشباب، كالبطالة، الهجرة غير الشرعية، وانتقاد المؤسسات، لتتحول الأغنية إلى "بيان سياسي" مموه بلغة رياضية .[2]

3. سيميولوجيا الجسد والطقوس الحركية:

تكتمل سيميولوجيا المدرجات من خلال ما يُعرف بـ سيميائية الحركة(Kinesics) ، والتي تتجلى في الطقوس الحركية المنظمة لجماهير الألتراس؛ مثل القفز الجماعي المنظم مع إعطاء الظهر للملعب، رفع الأيدي المتزامن، واستخدام الشماريخ الحارقة (Craquage).

هذه الأجساد المتحركة في توقيت موحد وبأمر من قائد المدرج ("الكابو") لا تتحرك عشوائياً، بل تؤدي طقساً سيميائياً يرمز إلى "الالتزام والتنظيم الفائق" والقدرة على

---

[1] ناصري، عبد الحميد (2021). ***"سيميائية الفضاء الرياضي: تفكيك الرموز البصرية في الملاعب الجزائرية"*، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية**، جامعة الجزائر 3، المجلد 9، العدد 2، ص ص 112-114.

[2] جمال قنان، ***السيميولوجيا والخطاب الثقافي في المجتمع الجزائري***، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2020، ص 130-135.

السيطرة على الفضاء. يتحول الجسد هنا إلى أداة احتجاجية وتعبيرية تعوض غياب منابر التعبير التقليدية في المجتمع .[1]

المطلب الرابع: الصراع الرمزي والمقاومة الثقافية:

تسعى جماعات الألتراس إلى فرض حضورها داخل المجال الرياضي من خلال إنتاج رموز وخطابات بصرية خاصة بها.

وتُعد التيفوهات وسيلة لإبراز الاختلاف والتميز وإعادة إنتاج الهوية الجماعية في مواجهة الجماعات المنافسة.

لا يقتصر فعل إنتاج التيفوهات على كونه نشاطاً احتفالياً داخل المدرجات، بل يتعداه ليكون ممارسة سيميائية استراتيجية تهدف إلى تثبيت 'حضور الهوية' في الفضاء العام الرياضي. فمن خلال استعراض الرموز والألوان والشعارات الضخمة، تسعى مجموعات الألتراس إلى خلق 'حدود رمزية (Symbolic Boundaries) 'تفصل بين الذات (الجماعة) والآخر (المنافس). هذا الفعل البصري هو محاولة لإعادة صياغة الخريطة الرمزية للملعب، حيث لا يعود المدرج مجرد مكان لمشاهدة المباراة، بل يتحول إلى 'منصة إعلامية' تفرض الهيمنة المعنوية وتُعلن عن استمرارية الأيديولوجية الخاصة بالمجموعة. إن التيفو هنا يعمل كآلية 'تنميط ذاتي (Self-Stereotyping) ' تعزز التلاحم الداخلي، و'ترهيب بصري' موجه نحو الخصوم، مما يجعل من الممارسة البصرية أداةً جوهرية لإثبات الوجود والمقاومة داخل البنية الرياضية التقليدية[2].

المبحث الثالث: الرسائل المضمنة في الخطاب الرياضي:

المطلب الأول: مفهوم الرسائل المضمّنة:

المصطلح "الرسائل المضمّنة" يشير إلى محتوى أو رسالة يتم إدراجها داخل محتوى أكبر، بحيث قد تكون واضحة للمتلقي أو مخفية ضمن النص أو الوسائط الرقمية. الهدف هو تضمين معلومات إضافية أو تعليمات أو إشارات ضمن رسالة أساسية دون الحاجة لإنشاء رسالة منفصلة. وفي بعض السياقات، يُطلق عليها أيضًا اسم "Embedded messages".

كما يقصد بالرسائل المضمّنة تلك المعاني غير المباشرة التي يتم التعبير عنها من خلال الصور والألوان والرموز.

---

[1] ديفيد لوبروتون، ***سوسيولوجيا الجسد***، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2007، ص 142-145

[2] محمد نجيب بوليلة، ***سيميولوجيا الصورة في الخطاب الإعلامي والرياضي***، دار الحداثة، بيروت، 2019، ص 112-115

ولا تكون هذه الرسائل ظاهرة بشكل مباشر بل تحتاج إلى تحليل وتأويل [1]

مثال : اشهار تلفزيوني لمنتوج عصيركتصور فقط : يضع صاحب الاشهار صورة او فيديو لعصيره وسط الصحراء ثم يأتي شاب مرهق فيشربه و يصبح قوي . هنا صاحب المنتوج اوصل رسالة للجمهور بأن منتوجه يزيد التحفيز و النشاط ...[2]

المطلب الثاني: البعد السياسي والاجتماعي في شعارات وتيفوهات الأندية :

تتجاوز الممارسة السيميائية في مدرجات الألتراس أبعادها الرياضية الضيقة، لتتحول إلى فعل سياسي واجتماعي بامتياز، حيث توظف هذه المجموعات 'تكنولوجيا التيفو' (باعتبارها حاملًا بصريًا ضخمًا) لإعادة إنتاج قضايا كبرى في الوعي الجمعي. إن تحويل الملعب إلى منصة للتعبير عن الذاكرة التاريخية، أو قضايا الهوية المحلية، أو حتى الاحتجاج على السياسات الاقتصادية والاجتماعية (مثل البطالة أو التهميش)، يُعد استغلالًا ذكيًا لـ 'الفضاء العام' المتاح للمشجعين. وبحسب المقاربة السيميائية، فإن التيفو هنا يعمل كـ 'نص أيديولوجي'؛ فهو لا ينقل معلومة رياضية، بل يمرر خطابًا احتجاجيًا مكثفًا يكسر طوق الرقابة التقليدية، مستثمرًا في الشرعية الشعبية للمدرجات. بهذا المعنى، تصبح الشعارات المرفوعة، والرموز البصرية التاريخية، وحتى الألوان المحلية، رموزًا للمقاومة الرمزية، حيث يعيد المشجعون صياغة مواطنتهم وانتمائهم بعيدًا عن المؤسسات الرسمية، مما يجعل من 'مدرج الألتراس' فضاءً سياسيًا بديلًا يعكس نبض الشارع وهمومه بعيدًا عن القوالب الجاهزة فلا تقتصر الرسائل البصرية في الملاعب على الجانب الرياضي فقط بل قد تتناول أيضا مجموعة نقاط منها :

- قضايا الهوية.
- الذاكرة التاريخية.
- الانتماء المحلي.
- التضامن الجماعي.

وخذا ما قد يجعل التيفو وسيلة للتعبير الاجتماعي والثقافي و السياسي وغيرها[3].

المطلب الثالث: سيميائية اللون والشكل (الأصفر والأسود نموذجًا)

يُعد اللون من أهم العناصر السيميائية داخل الخطاب البصري.

اللون الأصفر يدل على:

---

[1] إدوارد هول، ***اللغة الصامتة***، ترجمة: عبد الحميد فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص 85-88.

[2] رولان بارت، ***بلاغة الصورة***، ضمن كتاب *درس السيميولوجيا*، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986، ص 40-45

[3] عبد القادر بن عيسى، ***سوسيولوجيا الرياضة: الجماهير والألتراس في السياق العربي***، مرجع سبق ذكره، ص 88-91

- الأمل.
- النشاط.
- القوة.
- الإشعاع.

اللون الأسود يدل على:

- الهيبة.
- الصمود.
- القوة.
- التحدي.[1]

ويمثل اللونان معًا الهوية البصرية التاريخية لنادي اتحاد الحراش وتعمل التيفوهات على ترسيخ مجموعة من القيم مثل:

- الوفاء للنادي.
- التضحية.
- الانتماء.

وتساهم في تشكيل التصورات الجماعية للجمهور تجاه النادي والمجتمع .

المطلب الرابع : الوظيفة الأيديولوجي للتيفو من المناصرة الى التأتير العام

يشهد الحقل الرياضي المعاصر تحولاً جذرياً في أدوار جماهير كرة القدم، حيث لم يعد "المدرج" مجرد مساحة استهلاكية لتشجيع نادٍ رياضي، بل تحول إلى منصة لإنتاج خطابات فكرية وسياسية صلبة. ويأتي "التيفو" في مقدمة الآليات الاتصالية التي تجاوزت وظيفتها الكلاسيكية القائمة على "المناصرة والدعم الرياضي" (Sporting Advocacy)، لتضطلع بـ "وظيفة أيديولوجية" (Ideological Function) مركبة، تهدف إلى ممارسة التوجيه، التعبئة، والتأثير في الفضاء العام.

المبحث الرابع: الأبعاد السيميولوجية لهوية اتحاد الحراش:

[1] ميشيل باستورو، ***تاريخ الألوان: رمزية الألوان في المجتمعات الغربية والشرقية***، ترجمة: عبد الله الخطيب، دار المدى، بيروت، 2015، ص 180-185

المطلب الأول: المقاربة السيميولوجية للمجال الحضري:

تتأثر الهوية الحضرية بالعوامل الجتماعية و الثقافية و لقتصادية و الكانية قد تتجلى الهوية الحضرية من خلل التفاعلت التعددة بين السكان و الساحات العامة و تصميم العماري و التراث الثقافي للمدينة

وهو الأمر الذي استدعى الانفتاح على نظرية التركيب المجالي لصاحبها بيل هيلييير باعتبارها نظرية سوسيولوجية تمكن من إعادة بناء العلاقة بين المدينة والمعاني المقترنة بها بشكل أكثر شمولية وإجرائية من خلال إتاحة التعامل مع المدن باعتبارها نصوصا تتحدث لغة خاصة يمكن قراءتها فعليا، وهذا الأمر يفتح آفاقا جديدة أمام التحليل السيميائي للمد،

يرتبط نادي اتحاد الحراش بمجال جغرافي واجتماعي خاص يشكل مرجعية رمزية لجمهوره. وتمثل مدينة الحراش فضاءً لإنتاج المعاني المرتبطة بالهوية والانتماء.

لا يمكن فصل الهوية الرياضية لنادي اتحاد الحراش عن **'نسيجها المكاني'**؛ فالميدان الرياضي هنا هو امتداد لمجال عمراني واجتماعي مشحون بالدلالات. إن الاستعانة بنظرية **'التركيب المجالي (Space Syntax)** 'لبيل هيلييير تتيح لنا قراءة المدينة (الحراش) ليس كمجرد حيز جغرافي، بل كنصٍ سيميائي مفعم بالمعاني. فالتفاعلات بين السكان، وتصميم الساحات العامة، وتراكم التراث الثقافي، هي 'محددات مكانية' تشكل هوية المشجع وتوجه سلوكه في المدرجات. إن الحراش، بخصوصيتها الاجتماعية والعمالية، تفرض على النادي هوية 'محلية قوية (Local Identity) 'تعمل كخزان للرموز. ومن منظور سيميائي، تصبح شوارع الحراش، وساحاتها، ومدرجات ملعبها، فضاءات تتداخل فيها 'اللغة المعمارية' مع 'الخطاب الجماهيري'، حيث يُعاد إنتاج المعنى من خلال حركة الناس في الفضاء (التركيب المجالي). وهكذا، يصبح النادي 'مركزاً للثقل الرمزي' في المدينة، حيث تتحول الجغرافيا (الحراش) إلى 'جغرافيا عاطفية' يُمارس فيها الانتماء كفعل يومي، وتُترجم فيه الخصوصية المكانية إلى شعارات وهتافات تعلن عن هوية فريدة لا تنفصل عن تراب المدينة.[1]

المطلب الثاني: تمثلات الهوية والانتماء في المخيال الجمعي:

تعبر التيفوهات والشعارات عن مجموعة من التمثلات الجماعية التي تجعل الجمهور يشعر بالانتماء إلى جماعة موحدة.

ويتم بناء هذه التمثلات من خلال:

[1] جمال قنان، ***سوسيولوجيا المدينة الجزائرية: من الفضاء المعاش إلى الفضاء الرمزي***، دار القصبة، الجزائر، 2015، ص 92-95

- التاريخ المشترك.
- الرموز المشتركة.
- الذاكرة الجماعية.
- الألوان الرسمية للنادي.

هذه النقطة تُعد "القلب النابض" لأي دراسة سوسيو-سيميائية، لأنها تفسر **لماذا** يضحي المشجعون بوقتهم ومالهم وجهدهم من أجل النادي.

"تُشكل التيفوهات والرموز البصرية التي تنتجها مجموعات الألتراس مختبراً حيّاً لإعادة إنتاج التمثلات الجماعية، حيث تعمل كآلية سيميائية تترجم 'المخيال الجمعي' للأفراد إلى واقع ملموس ومُعاش. فالهوية هنا ليست معطىً جاهزاً، بل هي 'بناء مستمر' يتم عبر استحضار التاريخ المشترك للنادي، وتجسيد الذاكرة الجماعية التي تربط أجيالاً متعاقبة من المشجعين. إن استخدام الألوان الرسمية وتكرار الشعارات ليس مجرد تزيين بصري، بل هو 'طقس هوياتي ' يهدف إلى محو الحدود الفردية لصالح 'الأنا الجماعية'. ومن خلال التيفو، يتم شحن هذه الرموز بدلالات عاطفية وتاريخية تجعل من النادي 'وطناً مصغراً' أو 'كياناً مرجعياً' يؤطر انتماء الفرد، ويحميه من التفتت في ظل ضغوطات الحياة اليومية. بهذا، تتحول التمثلات البصرية إلى جسر يربط الماضي بالحاضر، وتُؤمّن استمرارية الانتماء عبر تحويل الرموز الصامتة (ألوان، شعارات) إلى علامات ناطقة بالهوية، تمنح المشجع شعوراً بالتميز والاعتراف داخل الجماعة وخارجها"[1].

المطلب الثالث: الرموز الأيقونية لنادي اتحاد الحراش:

لا يشكل نادي اتحاد الحراش مجرد مؤسسة رياضية تنافس في البطولات، بل هو 'حقل دلالي متكامل 'يتشكل من نسق من الرموز التي تغذي المخيال الجمعي لجماهيره. فالشعار الرسمي ليس مجرد تصميم جرافيكي، بل هو 'أيقونة الهوية' التي تختزل تاريخاً طويلاً من النضال الرياضي، بينما يمثل اللونان (الأصفر والأسود) 'شفرة بصرية (Visual Code) 'تميز 'الحراشي' عن غيره في الفضاء العام، وتمنحه شعوراً بالانتماء إلى كيان ذي خصوصية ثقافية. إن هذا الارتباط يتجاوز حدود 'المشاهدة' ليصبح 'علاقة تماهٍ عاطفي'؛ حيث تصبح الشخصيات التاريخية للنادي والرموز المرتبطة بمدينة الحراش 'ميثولوجيا محلية (Local Mythology) 'يتناقلها المشجعون عبر الأجيال. ومن منظور سيميائي، يتحول النادي من 'موضوع رياضي' إلى 'كائن رمزي 'يسكن وعي الفرد، حيث يعيد المشجع تشكيل هويته الشخصية من

[1] محمد نجيب بوليلة، ***سيميولوجيا الصورة في الخطاب الإعلامي والرياضي***، مرجع سبق ذكره، ص 125-128.

خلال التماهي مع هذا الكيان. بهذا، يغدو النادي جزءاً من 'البنية الشعورية' للمشجع، وتصبح الرموز أدوات للمقاومة الرمزية التي تؤكد تميز الهوية الحراشية داخل المشهد الرياضي الوطني، مما يفسر حدة الولاء الذي يظهره الجمهور الذي لا يرى في النادي مجرد فريق، بل 'عنواناً للذات والوجود الاجتماعي

فتعتمد هوية النادي على مجموعة من الرموز أهمها:[1]

- الشعار الرسمي.
- اللونان الأصفر والأسود.
- التاريخ الرياضي للنادي.
- الشخصيات التاريخية المرتبطة به.

وتساهم هذه العناصر في بناء صورة ذهنية قوية لدى الجمهور و لا تقتصر علاقة المشجع بالنادي على الجانب الرياضي فقط. بل تتحول إلى علاقة عاطفية ورمزية تجعل النادي جزءًا من هوية الفرد وانتمائه الاجتماعي.

المطلب الرابع : علاقة الجمهور بالنادي -تحليل سوسيولوجي للإرتباط المكاني و العاطفي

هذه الرابطة تتجاوز في أبعادها حدود التشجيع الرياضي العابر أو الاستهلاك الترفيهي، لتتحول إلى تماهٍ هوياتي (Identity Identification) معقد، يتشكل عبر دعامتين أساسيتين: جغرافية المكان (الارتباط المكاني)، وسيكولوجية الجماعة (الارتباط العاطفي)

1.التحليل السوسيولوجي للارتباط المكاني (قدسية الإقليم والملعب)

يُعد المكان في سوسيولوجيا الجماهير الرياضية عنصراً حيوياً في إنتاج المعنى.

2.التحليل السوسيولوجي للارتباط العاطفي (الفوران الجمعي والقبلية الجديدة)

الارتباط العاطفي بالنوادي الرياضية يمثل ملاذاً نفسياً واجتماعياً للشباب.

[1] عبد القادر بن عيسى، ***سوسيولوجيا الرياضة: الجماهير والألتراس في السياق العربي***، مرجع سبق ذكره، ص 105-108

الجانب التطبيقي

المبحث الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

المطلب الأول: بطاقة تقنية للفضاءات الرياضية (المكان) والسياق العام (الزمان)

تتحدد جغرافية الدراسة في ثلاثة فضاءات رياضية رئيسية استضافت مباريات نادي اتحاد الحراش خلال الموسم الرياضي 2025-2026، حيث يمثل كل ملعب خلفية سيميائية تفرض قيوداً وتحديات على إنتاج الرسائل البصرية (التيفوهات):

أولاً: المجال الجغرافي (الفضاءات الرياضية):

1. ملعب 5 جويلية 1962 (الفضاء الأولمبي): يمثل هذا الصرح أكبر فضاء رياضي في الجزائر بسعة استيعابية تصل إلى 76,000 متفرج، سيميولوجياً، يفرض هذا الملعب على جمهور "الكواسر" تحدي المسافة البصرية؛ فالمدرجات الشاسعة والمضمار الأولمبي يتطلبان تيفوهات ذات أبعاد ضخمة (تيفوهات القماش) لضمان وضوح الرسالة، هنا، تتحول المدرجات إلى مساحة عرض كبرى، حيث تتلاشى الفردية وتذوب في الكتلة البصرية التي تتفاعل مع فضاء عمومي واسع النطاق.
2. ملعب نيلسون مانديلا ببراقي (الفضاء العصري): يعد هذا الملعب من الجيل الجديد للمنشآت الرياضية، مغطى بالكامل وبسعة 40,784 مقعداً، يفرض هذا الملعب ضوابط معمارية حديثة؛ فالبناء المغلق والقرب من الميدان يمنح الجمهور إحساساً بالحميمية البصرية، مما يسمح بتوظيف تيفوهات أكثر دقة في التفاصيل (3D) مع استغلال الإضاءة والتقنيات العصرية للبث التلفزيوني لإيصال الرسالة المضمنة بوضوح أكبر للجمهور الافتراضي خارج الملعب.
3. ملعب مولود زروقي بالكاليتوس (الفضاء الجواري/ البديل): بعد هدم الملعب التاريخي أول نوفمبر 1954، أصبح هذا الملعب المرفق الميداني للجمهور الحراشي، بسعة تتراوح بين 5,500 و6,000 متفرج، يعيد هذا الملعب إنتاج علاقة القرب مع النادي، وسيميولوجياً، يعد هذا الفضاء مختبراً هوياتياً؛ حيث يضيق الحيز الفيزيائي ليتحول إلى مدرج شعبي بامتياز، يسهل فيه التحكم في توزيع العلامات (الأصفر والأسود) بدقة عالية، مما يجعل الرسائل المضمنة هنا أكثر راديكالية ووضوحاً وموجهة بصفة خاصة للنخبة (أبناء الحي والفاعلين في النادي).
4.

ثانياً: السياق الزماني (الزمان السيميائي):

تتأطر الدراسة بالموسم الرياضي 2025-2026، وهي فترة اتسمت بتقلبات هيكلية وتحديات إدارية ورياضية واجهها النادي، وهذه الفترة الزمنية ليست مجرد توقيت، بل هو سياق دلالي؛ فكل تيفو رُفع في هذه الملاعب الثلاثة كان استجابة زمنية لأحداث معينة (تضامن، احتجاج، تحفيز)، والتنقل بين هذه الملاعب الثلاثة أضاف طبقة سيميائية إضافية للدراسة، وذلك من خلال محاولة رصد كيف يغير "المكان" من طبيعة "الرسالة"، وكيف يصمد المعنى الهوياتي للحراش رغم تغير التضاريس العمرانية للفضاءات الرياضية.

المطلب الثاني: عرض عينة الدراسة (صور التيفوهات المختارة) وتبرير الاختيار

تتكون عينة الدراسة من نماذج بصرية دالة تم انتقاؤها بعناية لتعكس ثراء الخطاب البصري لجمهور اتحاد الحراش" خلال الموسم الرياضي 2025-2026؛ لقد تم اختيار هذه النماذج بناءً على معايير السيميائية (الكثافة الرمزية، السياق التنافسي، والارتباط بالمجال المرجعي)، مما يجعلها عينات قصدية ذات قدرة تفسيرية عالية، وفيما يلي تفصيل النموذج الأول:

أولاً: التيفو الأول (المباراة التاريخية - كأس الجمهورية)

- التاريخ: 17 أبريل 2026.
- المواجهة: اتحاد الحراش ضد اتحاد العاصمة.
- الفضاء السيميائي: ملعب 5 جويلية 1962 (المركب الأولمبي محمد بوضياف).

المصدر: من صفحة جمهور اتحاد الحراش على الفيسبوك[1]

1. سياق التيفو ودوافع الاختيار:

يُعد هذا التيفو حجر الزاوية في عينة الدراسة، حيث تم اختياره بناءً على الضغط السياقي؛ فالمباراة كانت ضمن دور الربع النهائي لكأس الجمهورية، وهو حدث وطني يتابع فيه ملايين الجزائريين المشهد، وحضور 60 ألف مناصر في مدرجات ملعب 5 جويلية الشاسعة لم يكن مجرد حضور كمي، بل كان حضوراً سيميائياً مكثفاً، ولقد أتاح هذا الفضاء الضخم للجمهور الحراشي فرصة استعراضية استثنائية فرضت بدورها إكراهات بصرية؛ إذ كان لزاماً أن تكون اللوحة ضخمة لتناسب حجم الملعب، وعميقة لتناسب حجم الحدث.

[1] الصفحة الرسمية لجمهور اتحاد الحراش، (تاريخ النشر: 24-04-2025)، تاريخ الزيارة (05-04-2026)، على الرابط: https://www.facebook.com/USMHofficiel31/photos?locale=ar_AR

2. التحليل الأولي للفكرة (الجانب التاريخي والثقافي):
يتميز هذا التيفو بكونه "مركباً دلالياً" يجمع بين المكون التاريخي والمكون الثقافي، حيث يظهر في الجزء العلوي شخصية رمزية (أيقونة) تمثل المرجعية التراثية للحراش، محاطة برموز موسيقية وتشكيلات هندسية تعكس انتماءً ثقافياً عريقاً، وهذا التيفو يجسد الذاكرة الجمعية لجمهور الكواسر، حيث لم تكن الأيقونة مجرد صورة لوجه، بل دالاً على الهوية الحراشية التي ترفض التنميط، وتربط بين النضال الرياضي والأصالة الثقافية.

3. تبرير الاختيار السيميولوجي:

- معيار الفضاء (5 جويلية): تم اختيار هذا التيفو لأنه يمثل أعلى درجات التحدي البصري في فضاء مفتوح وأولمبي، حيث استطاع الجمهور الحراشي السيطرة على الفضاء من خلال الألوان واللوحة العملاقة.
- معيار الخطاب (الرسالة المضمنة):
- يحمل التيفو رسالة مضمنة تتجاوز حدود المباراة؛ فهو يؤكد على أن الحراش ليست مجرد فريق كرة قدم، بل هي كيان حضري له أساطيره ورموزه التي تُستحضر في أوقات الشدة، والشعار المكتوب (الذي يظهر في الصورة كخطاب مباشر باللغة العربية) يعزز وظيفة التثبيت الدلالي، حيث يوجه القارئ (المتلقي) إلى المعنى المقصود بوضوح حاد، مما يجعل من التيفو بياناً هواتياً بامتياز.

الجدول 01: المصفوفة السيميائية لعينة الدراسة (موسم 2025-2026)

التيفو	الملعب (الفضاء)	الحدث السياقي	النمط البصري	الرسالة المضمنة الأساسية	البُعد السيميائي المهيمن
الأول	5جويلية	ربع نهائي الكأس	أيقوني-تاريخي	تجذير الهوية والوفاء	البُعد الهوياتي
الثاني	نيلسون مانديلا	دور نصف نهائي	لغوي-احتفالي	إثبات الوجود	البُعد القيمي والأخلاقي

			الكأس		والانضباط	
الثالث	مولود زروقي	نهاية البطولة	نقدي- احتجاجي		المطالبة بالتغيير (كفى)	البُعد الاجتماعي- السياسي

المصدر: من إعداد الطالب

يُعد هذا الجدول بمثابة خارطة طري إجرائية تُكثف التنوع البصري والدلالي لعينة الدراسة، حيث يُبرز بشكل جليّ كيف أن المجال الجغرافي (الفضاء الرياضي) ليس مجرد وعاء فيزيائي، بل هو متغير فاعل يُحدد طبيعة التشفير السيميائي للرسائل المضمنة، ومن الناحية العلمية، يكشف الجدول عن تطور خطي وتصاعدي في القصدية الاتصالية لجمهور الكواسر؛ ففي ملعب 5 جويلية (الفضاء الأولمبي الشاسع)، تغلبت النزعة الهوياتية والتاريخية لتعزيز الذات الجماعية في سياق تنافسي وطني، بينما انتقل الفعل السيميائي في ملعب نيلسون مانديلا نحو البعد القيمي والأخلاقي لترسيخ شرعية المجموعة وتثبيت وجودها كمنظمة منضبطة، أما في ملعب مولود زروقي، فقد انكمش الفضاء ليعزز الحميمية الرمزية، مما سمح بتحويل الخطاب البصري إلى نقد اجتماعي-سياسي مباشر وحاد، وهذا التباين يؤكد أن الأنساق البصرية (الألوان، الصور، والنصوص) تخضع لعملية تكييف سيميائي ذكية، توازن بين حجم الفضاء المتاح وخصوصية الرسالة الموجهة، مما يعزز فرضية الدراسة القائلة بأن التيفو هو أداة اتصالية ديناميكية تتفاعل بوعي مع شروطها الزمكانية والمجالية.

وعلى المستوى التقني والسيميولوجي، يُمثل هذا الجدول أداة للضبط المفاهيمي التي تمنع انزلاق التحليل نحو الانطباعية، إذ تُظهر المصفوفة التداخل الجدلي بين النمط البصري (أيقوني، لغوي، أو مركزي) وبين الوظيفة الدلالية للعلامة، فالمقارنة بين التيفوهات الثلاثة توضح كيف ينتقل "الدال" من الرموز التاريخية (صورة الشخصية الرمزية في الأول) إلى الشعارات اللغوية الصريحة (الكلمات في الثالث)، وهو ما يُعرف في مدرسة رولان بارت بوظيفة التثبيت (Anchorage)، حيث تتكفل اللغة المكتوبة بتوجيه عين المتلقي نحو المعنى المقصود وتضييق احتمالات التأويل، وتقنياً، يشير الجدول إلى أن الجمهور الحراشي لا يستخدم التيفو كعرض فني مجرد، بل كمنصة تواصلية تستثمر الخصائص المعمارية لكل ملعب (من التغطية الكاملة في براقي إلى طبيعة المدرج الجواري في الكاليتوس) لتعظيم التأثير البصري (Visual Impact)، وبذلك، لا يكتفي الجدول بتصنيف العينة، بل يفتح آفاقاً لتفسير كيف يتم إنتاج الأسطورة الجماهيرية من خلال الربط بين المكان، والمناسبة، والرمز، وهو ما يمنح الدراسة عمقاً تفسيرياً يزاوج بين سوسيولوجيا الجماهير وبين سيميولوجيا الصورة بشكل متناغم وعلمي.

ثانياً: التيفو الثاني (الذكرى الخامسة لـ "ألترا كومباتيفا")

- التاريخ: 17 ماي 2026 (الدور النصف نهائي لكأس الجمهورية).
- المواجهة :اتحاد الحراش ضد شبيبة القبائل.
- الفضاء السيميائي :ملعب نيلسون مانديلا ببراقي.

المصدر: من صفحة جمهور اتحاد الحراش على الفيسبوك[1]

1. سياق التيفو ودوافع الاختيار: يُمثل هذا التيفو لحظة تثبيت الهوية في مسار مجموعة "ألترا كومباتيفا"، فالاختيار الميداني لملعب نيلسون مانديلا -باعتباره صرحاً حديثاً يقع في الحيز الجغرافي الحيوي للحراش- حوّل التيفو من مجرد ممارسة رياضية إلى طقس احتفالي بذكرى التأسيس، وتزامن العرض مع الذكرى الخامسة لانطلاق المجموعة يمنح هذا التيفو وظيفة التوثيق الرمزي؛ فهو ليس مجرد احتفال بالزمن، بل إعلان عن استمرارية المجموعة وتجذرها في نسيج الحي الشعبي، ولقد كان اختيار هذه المباراة (ضد شبيبة القبائل) اختياراً مدروساً لضمان أقصى درجات المشاهدة، مما حول المدرج إلى منصة إعلامية بديلة تعبر عن قوة التنظيم والانضباط الذي تتميز به المجموعة.
2. التحليل الدلالي (بين الرمزية البصرية والنسق اللغوي): جاء التيفو ليركب نسقاً بصرياً مزدوجاً يجمع بين الرمز الأيقوني والرسالة اللغوية:

- الرمزية البصرية (اللوحة الحركية): اعتمد التيفو على تناغم لوني صارم (الأصفر والأسود) يجسد الهوية البصرية الحراشية، مع توظيف حركة الجمهور لتشكيل عبارات بصرية دقيقة، وهذا التناغم لم يكن عشوائياً، بل استهدف إيصال رسالة الانضباط التنظيمي التي تتناقض مع الصور النمطية المسبقة عن شباب المدرجات، حيث يظهر الجمهور كجسد واحد يتحرك وفق نحو بصري محكم.

[1] الصفحة الرسمية لجمهور اتحاد الحراش، (تاريخ النشر: 22-12-2025)، تاريخ الزيارة (05-04-2026)، على الرابط: https://www.facebook.com/USMHofficiel31/photos?locale=ar_AR

- النسق اللغوي (خطاب الخمس سنوات): حمل التيفو عبارة خمس من الكفاح مضت.. مقاتلون على المضي أمضوا"، سيميولوجياً، يمثل هذا الشعار وحدة دلالية مكثفة؛ فكلمة "الكفاح" هنا تُخرج التيفو من الإطار الرياضي الترفيهي إلى إطار النضال الاجتماعي، بينما تؤكد عبارة "مقاتلون على المضي أمضوا" على ديمومة الالتزام والوفاء للمجموعة، واستخدام اللغة العربية بصبغة أدبية قوية يهدف إلى ترسيخ الأسطورة الجماهيرية للمجموعة، ويجعل من ذكرى التأسيس محطة لمراجعة المسار وتجديد العهد.
- ثنائية اللغة: إن المزج بين شعار "LANTERNA CHE GUIDA" (الإيطالية) والعبارة العربية يعكس "تثاقفاً سيميائياً"؛ حيث تُستحضر ثقافة الألتراس العالمية كإطار فني، بينما يُستحضر المتن الثقافي المحلي كجوهر للرسالة.

3. تبرير الاختيار السيميولوجي:

- معيار "الفانوس" كدال مركزي: اختيار الفانوس (Lanterna) يحمل حمولة دلالية عميقة؛ فهو "الدال" الذي يكسر ظلام الصورة النمطية، والسيميولوجيا هنا تعتمد على التضاد: (الظلام/الصورة السلبية المسبقة) مقابل (الضوء/الفانوس/الوعي والشهامة)، والتيفو هنا يمارس "وظيفة تأويلية" تطلب من المتلقي إعادة قراءة ماهية الجمهور الحراشي.
- معيار الفضاء (السيميو-مجالية): إن استغلال هندسة ملعب "نيلسون مانديلا" - بمدرجاته المغطاة التي تحصر الصوت والصورة وتزيد من حدة التباين اللوني- مكّن المجموعة من صناعة "مؤثر بصري" يوازي في قوته أهمية المباراة: وقد نجح الفاعلون في تحويل هذا الفضاء الحديث إلى "امتداد لمدرج غوانتنامو التاريخي"، حيث أثبتوا أن "الهوية الحراشية" تتجاوز الجدران والأسمنت لتخلق فضاءها الخاص أينما حلت وارتحلت.
- معيار الفاعلية التواصلية: تبرز أهمية هذا التيفو في قدرته على مخاطبة فئات مختلفة: (المنافس) عبر رسالة القوة والوفاء، و(السلطة/الرأي العام) عبر رسالة الانضباط والشهامة، و(الجمهور الداخلي) عبر تعزيز الرابطة العاطفية بين "الكواسر" وأرضية النضال.

يُشكل هذا الجدول 02 -أدناه- العمود الفقري للتحليل الإجرائي، حيث يربط بين المادة الخام للعلامة وبين حمولتها الأيديولوجية، أولاً، من الناحية السيميولوجية، يعمل الجدول على فرز الأنساق؛ إذ يوضح كيف تتضافر "الأيقونة" (الفانوس) مع "اللسان" (اللغتين العربية والإيطالية) لإنتاج معنى مركب يتجاوز حدود التقرير المباشر. إن تفكيك التيفو إلى وحدات صغرى (الدال) يسمح للباحث بتجنب التعميم، والتركيز على كيفية "تشغيل" كل علامة على حدة لتصب في "المدلول التضميني" العام، وهو "الأسطورة الجماهيرية" التي تسعى "ألترا كومباتيفا" لترسيخها.

ثانياً، من الناحية التقنية، يُعد هذا التفكيك ضرورة منهجية لتعميق "قراءة الصورة"؛ فالمتلقي (الذي قد لا يكون مطلعاً على ثقافة المدرج) سيقرأ "الفانوس" كأداة إنارة عادية، بينما يكشف له هذا الجدول أن الفانوس هو استعارة سيميائية (Metaphor) للقيادة الفكرية والوعي التنظيمي، كما يُظهر التباين بين العبارة العربية (التي تخاطب الوجدان المحلي والعمق التاريخي للحراش) والعبارة الإيطالية (التي تخاطب نسق "الألتراس"

العالمي) وجود استراتيجية تواصلية مزدوجة تهدف إلى تعزيز "الشرعية المحلية" مع ضمان "الاعتراف الدولي" بالمجموعة، وبذلك، يتحول التيفو من لوحة عشوائية إلى "نص بصري محكم البناء"، يعكس وعياً سيميائياً متقدماً لدى الفاعلين.

الجدول 02: جدول تفكيك الأنساق السيميائية للتيفو الثاني (الذكرى الخامسة)

مستوى التحليل	الوحدة السيميائية (الدال)	التفكيك التقريري	المدلول التضميني (الإيحاء)
النسق الإيقوني	اللونان (الأصفر والأسود)	الألوان الأساسية لنادي اتحاد الحراش	الهوية المحلية، التباين، والحدّة البصرية
النسق الإيقوني	أيقونة "الفانوس"	عنصر ضوئي في فضاء مظلم	الوعي، الريادة، وتنوير الطريق (التأسيس)
النسق اللغوي	عبارة "خمس من الكفاح مضت"	نص أدبي عربي	تقديس التضحية والزمن النضالي
النسق اللغوي	"LANTERNA CHE GUIDA"	شعار باللغة الإيطالية	الانفتاح على الثقافة العالمية (ألتراس)
النسق البصري	حركة الجمهور المنسقة	تشكيل بشري منظم	الانضباط، القوة الجماعية، والتنظيم

المصدر: من إعداد الطالب

ثالثاً: التيفو الثالث (رسالة الختام - "كفى أعذاراً")

- التاريخ: 28 مايو 2026.
- المواجهة: اتحاد الحراش ضد شبيبة تيارت (بطولة القسم الثاني هواة).
- الفضاء السيميائي: ملعب مولود زروقي بالكاليتوس.

1. سياق التيفو ودوافع الاختيار: يُشكل هذا التيفو "الذروة الخطابية "لنهاية الموسم، حيث تم اختياره لكونه آخر تيفو رُفع في الموسم 2025-2026، مما يجعله "بياناً ختامياً" يحمل خلاصة تجربة جماهيرية مليئة بالشد والجذب، واختيار ملعب "مولود زروقي" بالكاليتوس -الفضاء الجواري البديل- يمنح التيفو دلالة خاصة؛ فهو خطاب "من الداخل" وموجه مباشرة لصناع القرار في النادي (الإدارة واللاعبين)، وتوقيت رفع التيفو في نهاية الموسم يجعله "محاكمة رمزية" لما حققه

الفريق، حيث تحول المدرج من فضاء للتشجيع إلى منصة للمساءلة والمطالبة بالتغيير.

2. التحليل الدلالي (تفكيك "ENOUGH" و"NO MORE EXCUSES"): يقدم هذا التيفو نصاً بصرياً فائق الدقة، يدمج بين الرمزية (الريشة والمحبرة، الشمعة) وبين الخطاب المباشر:

- الأيقونات (الدوال البصرية): استخدام "الريشة والمحبرة" يرمز إلى "التدوين والتوثيق"؛ كأن الجمهور يقول إنهم وثّقوا كل إخفاقات أو وعود الموسم، أما "الشمعة المشتعلة"، فهي دالٌ على "الاحتراق" و"التضحية" التي يقدمها الجمهور، مقابل "الأعذار" التي يبرر بها الآخرون تقصيرهم.
- الخطاب اللغوي: إن العبارة المركزية "ENOUGH: NO MORE EXCUSES" (كفى: لا مزيد من الأعذار) تمثل "تثبيتاً دلالياً "صارماً لا يقبل التأويل، وسيميولوجياً، تعمل هذه الكلمات كـ "قفل دلالي" يُغلق باب التفاوض مع الفشل، ويحول الجمهور من "متفرج مشجع" إلى "مراقب نقدي" يمتلك سلطة التقييم.

3. تبرير الاختيار السيميولوجي:

- معيار الرسالة الصارمة: تم اختيار هذا التيفو لقدرته على التعبير عن "القطيعة الرمزية"، فالألوان المختارة والخط المستخدم يعطيان انطباعاً بـالجدية والوعيد، مما يجعله نموذجاً مثالياً لدراسة "سيميولوجيا الاحتجاج "في الملاعب الجزائرية.
- معيار الفضاء (الكاليتوس كفضاء حواري): أتاح فضاء ملعب الكاليتوس -بقربه الجغرافي وحجمه الجواري- نوعاً من "الألفة البصرية" التي جعلت الرسالة تبدو وكأنها "رسالة شخصية" موجهة لأطراف محددة في النادي، وهذا القرب زاد من حدة الرسالة، حيث لم تعد الأيقونات مجرد زينة للمدرج، بل أصبحت أدوات ضغط سيميائي.
- معيار "الخاتمة" (الزمن): كونه آخر تيفو في الموسم، فهو يحمل "عصارة تجربة سنة كاملة"، واختيار الرموز (الريشة، المحبرة، الشمعة) في هذا التوقيت يشي برغبة الجمهور في "كتابة فصل جديد" وتجاوز مرحلة الوعود والانتظار، مما يجعله وثيقة اجتماعية تعكس الحالة النفسية والسياسية لجمهور "الكواسر" في نهاية الموسم.

المصدر: من صفحة جمهور اتحاد الحراش على الفيسبوك[1]

الجدول 03: المصفوفة الاستراتيجية للخطاب الاحتجاجي (التيفو الثالث)

المكون السيميائي	الدال (العلامة)	المدلول (المعنى المباشر)	الهدف الوظيفي (القصدية)
أيقونة الريشة والمحبرة	أدوات الكتابة والتدوين	توثيق الفشل والوعود الكاذبة	إضفاء صبغة "الأرشفة" على الإخفاقات
أيقونة الشمعة المشتعلة	الاحتراق والنور	التضحية مقابل "ذوبان" الآخرين	التذكير بـ "ثمن الانتماء" الذي يدفعه الجمهور
الرسالة (ENOUGH)	النص الإنجليزي (خط عريض)	حدّ فاصل (كفى)	القطيعة الرمزية مع المرحلة السابقة
الرسالة (NO MORE EXCUSES)	النص المباشر	رفض التبرير / المساءلة	تحويل المدرج إلى "سلطة تقييمية"
الفضاء (الكاليتوس)	المدرج الجواري	الحيز المكاني المحدود	ممارسة الضغط المباشر والقريب

المصدر: من إعداد الطالب

[1] الصفحة الرسمية لجمهور اتحاد الحراش، (تاريخ النشر: 28-03-2026)، تاريخ الزيارة (05-04-2026)، على الرابط: https://www.facebook.com/USMHofficiel31/photos?locale=ar_AR

يُجسد هذا الجدول الانتقال من التحليل الوصفي إلى التحليل الاستراتيجي للخطاب، أولاً، سيميولوجياً، نلاحظ أن التيفو الثالث يعتمد على "استراتيجية التكثيف الرمزي"؛ حيث تتكامل الرموز الكلاسيكية (الريشة والمحبرة) مع اللغة العصرية (الإنجليزية) لخلق نص بصري هجين يجمع بين "الأصالة النضالية" و"المعاصرة الاحتجاجية"، واختيار الريشة والمحبرة ليس ترفاً فنياً، بل هو "استعارة لغوية "تحول الجمهور من "قوة مشجعة" إلى "هيئة تحكيم" تدون وتوثق أداء النادي، مما يجعل من التيفو في نهاية الموسم بمثابة "تقرير ختامي" صادر عن المدرج.
ثانياً، يبرز الجدول بوضوح كيف يعمل "الفضاء" (ملعب الكاليتوس) كعامل مساعد لتعزيز حدة الرسالة. فبينما كان التيفو الأول في "5 جويلية" يتحدث لغة "الجمهور الوطني" والعظمة التاريخية، يتحدث التيفو في "الكاليتوس" لغة "المواجهة المباشرة"،والجدول هنا يوضح أن الأهداف الوظيفية (مثل "إضفاء صبغة الأرشفة" و"المساءلة") تصبح أكثر فعالية عندما يكون الفضاء ضيقاً ومكثفاً، حيث تتضاعف طاقة الرسالة وتصبح موجهة للفاعلين داخل النادي بشكل لا يحتمل التأويل، وهذا الجدول، بوضعه المكونات في مواجهة الأهداف، يُعد أداة تحليلية بصرية قوية تثبت أن "ألترا كومباتيفا" تمتلك رؤية استراتيجية واضحة في إدارة الصراع الرمزي.

المطلب الثالث: شرح كيفية تطبيق أداة الملاحظة العلمية (المشاركة الفعالة)

إن تطبيق الملاحظة بالمشاركة داخل مدرجات "الكواسر" يتطلب بروتوكولاً ميدانياً يجمع بين "الاندماج النفسي" و"المسافة العلمية"، ولا يقتصر دور الباحث هنا على رصد لحظة رفع التيفو (المنتج النهائي)، بل يمتد ليشمل "سوسيولوجيا الكواليس"؛ أي المرحلة التي تسبق العرض، حيث يتم تشفير الرسائل وتجهيز الأدوات البصرية.

أولاً: مراحل التنفيذ الميداني:

1. مرحلة الاندماج التمهيدي: التواجد في الفضاءات غير الرسمية (مقار التجمع، ورشات العمل الفنية للألتراس) لرصد التفاعلات الأولية للقائمين على صناعة التيفو.
2. مرحلة الرصد التفاعلي (يوم المباراة): التواجد داخل "المنعرج (Curva) "خلال عملية الرفع، وتسجيل ردود الفعل التلقائية للجمهور، ليس فقط تجاه التيفو، بل تجاه الأحداث المحيطة (الخصم، الحكم، تطورات المباراة).
3. مرحلة التدوين السيميائي: توثيق "العلامات الحركية" (الإيماءات، الأهازيج المصاحبة، التشكيلات الجسدية) التي تعمل كمحفزات ترفع من قيمة الرسالة المضمنة.

الجدول 04: الملاحظة العلمية (دليل الباحث الميداني)

هذا الجدول هو شبكة الرصد التي تم استخدامها في كل مباراة، لضمان استقاء بيانات دقيقة وقابلة للتحليل لاحقاً.

أبعاد الرصد الميداني	العناصر المطلوب ملاحظتها	القيمة العلمية للملاحظة
البعد	نقاشات، أدوات، توتر، تكاتف	فهم "القصدية" وراء اختيار

التحضيري		الرموز
البعد الزمكاني	حالة الطقس، توقيت رفع التيفو، رد فعل الأمن	قياس مدى تأثير "السياق" على "الرسالة"
البعد الجسدي	حركة الجمهور، كثافة التواجد، اتجاه الأجساد	إدراك التفاعل العضوي مع العلامة البصرية
البعد التفاعلي	هتافات، انفعالات، صمت، احتفال	قياس درجة "الاستيعاب الجماهيري" للرسالة
البعد اللاحق	أصداء التيفو في الميدان أو عبر وسائل التواصل	رصد مدى "نجاح الرسالة" في تحقيق أثرها

المصدر: من إعداد الطالب

حول لجدول "تجربة المدرج" من تجربة عاطفية إلى "بيانات ملاحظة، والقيمة المضافة لهذا الجدول تكمن في "تعددية الأبعاد"؛ فهنا لا تتم مراقبة التيفو كلوحة جامدة، بل يُراقب "الحياة الاجتماعية" التي تدب في أوصال العلامة.

ومن منظور سيميولوجي، تُعد الملاحظة بالمشاركة هي الأداة الوحيدة التي تمكننا من الوصول إلى "المدلول السياقي"؛ أي المعنى الذي لا يظهر في الصورة، بل يُولد في لحظة التقاء العلامة بالجمهور، فعندما نلاحظ (البعد التفاعلي) مثلاً، فإننا لا نسجل مجرد "هتاف"، بل نسجل "موجة سيميائية" تؤكد المعنى المضمن في التيفو، مما يرفع من صدق النتائج ويجعلها معبرة عن "الواقع العياني" وليس فقط "التأويل الذهني"، بهذه الطريقة، ننتقل من "سيميولوجيا المعنى" إلى "سيميولوجيا الممارسة"، حيث يصبح الجمهور شريكاً في إنتاج وتأويل النص البصري في لحظة زمنية مقدسة.

المطلب الرابع: بناء شبكة التحليل السيميولوجي (الأداة الإجرائية)

أولاً: الأسس النظرية لشبكة التحليل

لا يمكن قراءة التيفو بوصفه مجرد "رسم"، بل بوصفه "نصاً بصرياً مركباً"، لذا، تعتمد شبكتنا التحليلية على أنموذج "رولان بارت" الذي يميّز بين نظامين للمعنى:

- النسق التقريري(Denotation): وهو المستوى الأول من القراءة، حيث يتم جرد العناصر المادية (ألوان، أشكال، حروف) دون تدخل تأويلي.
- النسق التضميني(Connotation): وهو المستوى الثاني الذي نستنطق فيه الإيحاءات والأساطير والقيم السياسية والاجتماعية المضمنة خلف العلامات.

ثانياً: تصميم شبكة التحليل السيميولوجي (المصفوفة الإجرائية)

سنقوم بتقسيم التيفو إلى أربع فئات تحليلية كبرى، وهي الوحدات الصغرى التي تُشكل النسيج الدلالي للتيفو الحراشي:

1. فئة النسق الأيقوني(Iconic System)

تهتم هذه الفئة بالمادة البصرية الخام، وتُقسم إلى:

- الوحدات الصورية: دراسة الشخصيات (أشخاص حقيقيين، شخصيات كرتونية، حيوانات رمزية مثل "القرش").

- الوحدات التشكيلي: تحليل التكوين (توزيع العناصر داخل الإطار، زوايا الرؤية، العمق).
- الوحدات اللوني: تحليل سيمياء الألوان (الأصفر والأسود) وكيفية توليدها للإحساس بالانتماء، التمرد، أو الصمود.

2. فئة النسق اللغوي الخطابي(Linguistic System)

تهتم بتحليل الشعارات المكتوبة وتأثيرها على توجيه المعنى:

- دلالة اللغة: اختيار اللغة (دارجة، عربية فصحى، لغة أجنبية) وكيفية ارتباطها بـالجمهور المستهدف.
- وظيفة التثبيت: كيف تُحدد الكلمة المكتوبة المعنى المقصود من الصورة، وتمنع "انزلاق الدلالة".
- الأسلوب البلاغي: استخدام التضاد، الاستعارة، والوعيد في الشعارات.

3. فئة النسق المجالي(Spatial System)

تُحلل العلاقة بين التيفو وفضاء الملعب:

- الموقع: أين رُفع التيفو؟ (المنعرج، الواجهة الرئيسية).
- التفاعل الجغرافي: كيف يتفاعل التيفو مع تصميم الملعب (عصري، تاريخي، جواري)؟
- الحدود الرمزية: كيف يُحدد التيفو "فضاء الكواسر" مقابل فضاء الآخر.

4. فئة النسق الأيديولوجي-الأسطوري(Mythological System)

وهي الفئة الأعمق التي تستخلص الأسطورة الجماهيرية:

- تفكيك الأسطورة: البحث عن القيم الكبرى (الوفاء، المقاومة، التهميش).
- التأويل السوسيو-ثقافي: ربط الرموز ببيئة حي الحراش العتيق.

الجدول 05: دليل فئات التحليل (تعريف إجرائي للباحث)

الفئة التحليلية	المتغيرات المرصودة	الهدف من التحليل
الدال(Signifier)	**الألوان، الصور، الخطوط، النص**	**وصف البنية المادية للتيفو**
المدلول(Signified)	**المفهوم الذهني (قوة، تمرد، وفاء)**	**استخراج المعنى الكامن خلف العلامة**
التضمين (Connotation)	**السياق الاجتماعي والثقافي**	**كشف الرسالة الأيديولوجية**
التثبيت (Anchorage)	**التفاعل بين الصورة والكلمة**	**حصر المعنى المقصود**

المصدر: من إعداد الطالب

ثالثًا: الإجراءات المنهجية لتطبيق الشبكة على العينة

سيرتكز عملنا في الفصل التطبيقي على ثلاث خطوات دائرية:

1. المسح التقريري: وصف دقيق لعناصر الصورة في ورقة التحليل (جرد كامل للعلامات).
2. الاستنطاق السيميولوجي: إخضاع هذه العلامات للشبكة أعلاه لمعرفة (كيف) تعني ما تعنيه.
3. الربط السياقي: العودة إلى "الملاحظة بالمشاركة" لربط التحليل السيميائي بردة فعل الجمهور والظرف الزمكاني.

رابعًا: معايير الموثوقية في التحليل

لضمان عدم انزلاق البحث إلى "الذاتية"، سنلتزم بالمعايير التالية:

- الثبات: إعادة قراءة التيفو في توقيتات مختلفة لضمان ثبات التأويل.
- المقارنة: مقارنة دلالة الرمز الحراشي (مثل اللون الأصفر) مع رموز أخرى داخل ثقافة الألتراس العالمية للتأكد من خصوصية "السيميو-مجالية" للحراش.
- المصادقة: مناقشة بعض هذه التأويلات (حيثما أمكن وبحذر) مع الملاحظات الميدانية المسجلة أثناء التواجد بالمدرجات.

خامسًا: جدول تفكيك الوحدات الصغرى (نموذج عملي)

الجدول 06: التحليل الإجرائي للنماذج الثلاثة- تفكيك الوحدات الصغرى (تطبيق عملي)

التيفو	العنصر	التفكيك التقريري	المدلول (المستوى الأول)	التضمين (المستوى الثاني)
الأول (5 جويلية)	أيقونة "الشخصية الرمزية"	صورة رجل بملامح حادة وقوية	القائد، المرجعية، الرمز الحراشي	تمجيد الذات الجماعية (الكواسر)
الأول (5 جويلية)	اللون (الأصفر والأسود)	تباين لوني هندسي على المساحة	الهوية البصرية الحصرية للنادي	الارتباط العضوي بالطبقة الشعبية
الأول (5 جويلية)	شعار (نصي)	عبارة واضحة بخط عريض	رسالة مباشرة لتوحيد الصفوف	فرض منطق القوة المعنوية أمام الخصم
الثاني (براقي)	أيقونة "الفانوس"	عنصر ضوئي في وسط اللوحة	الإضاءة، الهداية، والوعي	استراتيجية التنوير ضد التهميش
الثاني	شعار (إيطالي)	"LANTERN	الوعي	الانفتاح

(براقي)		A CHE GUIDA"	التنظيمي والريادة	على ثقافة الألتراس العالمية
الثاني (براقي)	عبارة (خمس سنوات)	"مقاتلون على المضي أمضوا"	العهد، الصمود، والالتزام	شرعية النضال الجماهيري المستمر
الثالث (الكاليتوس)	أيقونة "الريشة والمحبرة"	أدوات كلاسيكية للكتابة	التدوين، التوثيق، والمراقبة	سلطة الجمهور في تقييم أداء الإدارة
الثالث (الكاليتوس)	أيقونة "الشمعة"	لهب في فضاء مظلم	التضحية، الاحتراق لأجل الفريق	دفع "ضريبة" الولاء للنادي
الثالث (الكاليتوس)	شعار (ENOUGH)	كلمة بـ "الإنجليزية"	حدّ فاصل، كفى، توقف	القطيعة الرمزية مع فشل الإدارة

المصدر: من إعداد الطالب

من خلال الجدول:

1. في التيفو الأول: نلاحظ أن "الدال" (الشخصية الرمزية) يعمل كـ "أسطورة حية"، حيث يربط بين التاريخ النضالي لمدينة الحراش والراهن الرياضي، مما يجعل التيفو نصاً يحاكي "الذاكرة" قبل أن يحاكي المباراة.
2. في التيفو الثاني: التحول السيميائي يتمثل في استخدام "الفانوس" كاستعارة لـ "الوعي"، وهنا ينتقل الدال من المادي (الفانوس كأداة) إلى التجريدي (الفانوس كمرجع أخلاقي ونظري للمجموعة)، وهو ما يعكس التطور الفكري لألتراس "كومباتيفا".
3. في التيفو الثالث: هنا تكتمل "وظيفة التثبيت الدلالي" عبر استخدام كلمات إنجليزية حادة (ENOUGH) وأيقونات توثيقية (الريشة)، وهي عملية تحويل للمدرج إلى "محكمة سيميائية"، حيث لا يعود التيفو مجرد تزيين، بل صار "بياناً احتجاجياً" يستمد قوته من قربه المكاني في ملعب الكاليتوس الجواري، مما يجعله أكثر تأثيراً في "سيكولوجية صناع القرار".

سابعاً: الخلاصة المنهجية (الرؤية التشريحية)

تُمثل هذه الشبكة التحليلية، في جوهرها، "المشرط العلمي" الذي سنقوم من خلاله بعملية تفكيك الخطاب البصري لجمهور اتحاد الحراش، وأهمية هذه الأداة لا تكمن في كونها مجرد تصنيف شكلي، بل في قدرتها على الانتقال بالدراسة من "مستوى الوصف الظاهري" للصور إلى "مستوى التفكيك البنيوي" للعلاقات الدلالية.

1. آلية "العزل والتركيب" (من المادة إلى المعنى):

إن قوة هذه الشبكة تكمن في إجراء "العزل المنهجي" للمتغيرات السيميائية (الدال، المدلول، الأنساق)؛ فهي تُجبر الباحث على التعامل مع كل تيفو كبنية مستقلة قابلة للتحليل، فمن خلال عزل "الأيقونة" عن "اللون" عن "الخطاب اللغوي"، نمنع تداخل المعاني ونضمن دقة رصد كل علامة على حدة، ثم تأتي الخطوة الجوهرية وهي "إعادة التركيب"؛ حيث نقوم بدمج هذه الوحدات المفككة لنصل إلى "الرؤية الكلية"، وهي فهم كيف يترجم "الجمهور الحراشي" أفكاره المجردة (مثل الأنفة، التهميش، أو الوفاء) إلى كتل بصرية ملموسة.

2. الخريطة الدلالية كحائط صد ضد "التأويل الذاتي":

يقع أغلب الباحثين في دراسة ظاهرة "الألتراس" في فخ "الانطباعية"، حيث يغلب التأويل الشخصي والعاطفي على التحليل العلمي، هنا تبرز هذه الشبكة كـ "خريطة دلالية" تفرض حداً فاصلاً بين رأي الباحث وما يُنتجه "النص البصري" فعلياً، والتزامنا بتفكيك كل عنصر وفق معايير (التقرير/التضمين) يجعل النتائج قابلة للقياس والمراجعة العلمية، مما يمنح دراستنا الصدق الداخلي ويجعل من استنتاجاتنا حول "عقلية الكواسر" نتائجَ مستندة إلى "أدلة علاماتية" وليس إلى فرضيات مسبقة.

3. فك شفرات "الكواسر"- نحو سيميولوجيا الألتراس

تُعد هذه الخريطة "مفكاً للشفرات(Decoder) "؛ فهي تسمح لنا باستنطاق "الصمت البصري" داخل المدرجات. فجمهور اتحاد الحراش لا ينطق دائماً عبر الكلمات، بل ينطق عبر "التنظيم"، "التناغم اللوني"، و"زاوية الرفع"، وهذه الشبكة تمنحنا القدرة على قراءة هذه "اللغات غير اللسانية" وتحويلها إلى متون قابلة للقراءة الأكاديمية، وهنا لا نحلل "لوحات" بل نحلل "سلوكاً اجتماعياً" اتخذ من التيفو وسيطاً لبث رسائل سياسية واجتماعية وهوياتية معقدة.

4. الإضافة النوعية للدراسة

إن هذه الشبكة تمنح الدراسة "الصبغة الأكاديمية المطلوبة "من خلال:

- التراكم المعرفي: بناء قاعدة بيانات دلالية لجمهور اتحاد الحراش يمكن البناء عليها مستقبلاً.
- المنطقية والاتساق: ربط كل استنتاج ميداني بمقدمة سيميولوجية واضحة، مما يضمن خروج الدراسة بنظرية مصغرة تفسر ديناميكيات الخطاب البصري الحراشي.
- الموضوعية: توفير مسافة إبستمولوجية بين الدراسة والظاهرة الميدانية.

في نهاية المطاف، تصبح هذه الشبكة هي الجسر الذي يعبر بالدراسة من ضفة "الظاهرة التلقائية" (رفع التيفو في الملعب) إلى ضفة "الظاهرة المدروسة" (الرسائل المضمنة)، مما قد يجعل دراستنا إسهاماً علمياً يدمج بين السيميولوجيا الفرنسية (مدرسة بارت) والخصوصية الثقافية للمجال الحضري الحراشي.

المبحث الثاني: التحليل السيميولوجي لعينات "التيفو" (استنطاق الصور)

المطلب الأول: التحليل التقريري (المستوى الأول) - جرد المادة الخام

يعتمد هذا المستوى على الملاحظة المباشرة والموضوعية (مستوى الظاهرة)، حيث يتم عزل العناصر البصرية عن أي إسقاطات تأويلية، وذلك للوصول إلى وصف "فوتوغرافي" للخطاب البصري قبل الانتقال إلى تفكيك شفراته.

1. توصيف التيفو الأول (5 جويلية):

يظهر التيفو كلوحة ضخمة تغطي مساحة واسعة من المدرجات، العنصر المهيمن فيها هو "بورتريه" مركزي لرجل بملامح حادة توحي بالصرامة والوقار، مع غطاء رأس تقليدي يعزز الانتماء المحلي، وهندسياً، تتوزع العناصر بشكل متناظر على جانبي الصورة المركزية، وتسيطر ثنائية اللون (الأصفر والأسود) على كامل المساحة البصرية، مع استخدام خط عربي كوفي مطور يتميز بزوايا حادة تضفي طابعاً تاريخياً ومعاصراً في آن واحد.

2. توصيف التيفو الثاني (نيلسون مانديلا):

يركز هذا التيفو على أيقونة "الفانوس" التي تتوسط اللوحة، مصممة بأسلوب يجمع بين التراث والحداثة، والتباين اللوني هنا هو المحرك الأساسي للوضوح البصري، حيث يبرز اللون الأصفر للضوء المنبعث من الفانوس على خلفية سوداء كثيفة، والنص المكتوب يظهر في مستويين: مستوى عربي يتضمن سردية زمنية (خمس سنوات)، ومستوى إيطالي (LANTERNA CHE GUIDA) مكتوب بخط ذي "زوايا سيريفت" يوحي بالاستمرارية والتاريخ، وهو ما يوازن بين البعد المحلي والبعد الثقافي للألتراس.

3. توصيف التيفو الثالث (الكاليتوس):

هذا التيفو هو الأكثر مباشرة في تكوينه؛ حيث تُصطف أيقونات كلاسيكية (الريشة، المحبرة، الشمعة) بشكل عمودي ومركزي، والألوان هنا تعمل على إبراز "الضوء" (الشمعة) وسط العتمة (الخلفية السوداء)، والنص الإنجليزي (ENOUGH: NO MORE EXCUSES)مكتوب بخط (Sans-Serif) خالٍ من الزخارف، مما يمنحه طبيعة تقريرية حادة ومباشرة تعكس "حالة استنفار" أو قرار حاسم.

الجدول 07: المصفوفة الوصفية للمكونات التقريرية

يعد هذا الجدول ضرورياً كقاعدة بيانات أولية للمباحث اللاحقة، حيث يسهل عملية المقارنة المنهجية بين الفضاءات والرموز:

التيفو	المكون الأيقوني (الرسم)	المكون اللوني (التباين)	المكون اللغوي (الخط)
التيفو الأول	بورتريه رجل (غطاء تقليدي)	تدرجات متناوبة (أصفر/أسود)	خط كوفي مطور (هندسي)

التيفو الثاني	أيقونة "الفانوس" (تراثي)	تباين حاد (ضوء أصفر/خلفية سوداء)	خط Serif (كلاسيكي) ولغة مزدوجة
التيفو الثالث	الريشة، المحبرة، الشمعة	خلفية سوداء تعزز الأيقونات	خط Sans-Serif (عريض/مباشر)

المصدر: من إعداد الطالب

تكمن أهمية هذا الجرد التقريري في تحويل الصورة إلى مدونة قابلة للبحث، ووصفنا للخط (كوفي، Serif، Sans-Serif) ليس مجرد توصيف فني، بل هو "قرار استراتيجي" من الألتراس؛ فاستخدام الخط الكوفي في التيفو الأول يعزز الأصالة، بينما استخدام الخط الإنجليزي في التيفو الثالث يعزز العدوانية الخطابية.

وهذه المرحلة تضمن الموضوعية السيميولوجية؛ فنحن لا نتحدث عما "نشعر" به تجاه التيفو، بل عما "نراه" فعلياً، وهذه المصفوفة الوصفية ستكون "حجر الأساس" الذي سنبني عليه في المطلب القادم (التحليل التضميني)، حيث سنقوم بتحويل هذه العناصر (الريشة، الفانوس، البورتريه) من مجرد "أشكال" إلى "دوال" تحمل حمولة دلالية عميقة.

المطلب الثاني: التحليل التضميني (المستوى الثاني)

إن التحليل التضميني هو عملية "كشف القناع" عن الخطاب البصري؛ فهو يبحث في القيم الثقافية، الأيديولوجية، والسياسية التي تمنح التيفو قوته التأثيرية.

1. التيفو الأول: الأيقونة كتجذير للذاكرة الجمعية

- التفكيك السيميولوجي: الأيقونة هنا تعمل كـ "دالٍّ عظيم .(Master Signifier) "هي لا تمثل شخصاً بعينه، بل تمثل "النموذج المثالي (Archetype) "للمشجع الحراشي الذي ورث الشهامة والوفاء.
- الرسالة الأيديولوجية: التيفو يعلن عن "فوقية هوياتية"؛ حيث يتم تقديم الحراش ككيان ضارب في القدم، لا يخضع لتقلبات النتائج الرياضية، بل يستمد وجوده من "الذات الجماعية" التي ترفض التنميط الإعلامي.

2. التيفو الثاني: الفانوس كاستعارة للريادة الأخلاقية

- التفكيك السيميولوجي: الفانوس هو "دالٌّ ضوئي" يعمل على تقويض ثنائية (الظلام/الضوء)، وفي سياق الألتراس، "الظلام" يمثل الجهل أو التهميش الإعلامي، و"الضوء" يمثل وعي المجموعة.
- الرسالة الأيديولوجية: يسعى التيفو إلى "شرعنة" وجود المجموعة (Ultras Combattiva)ليس كمجرد مشجعين، بل كـ "مرشدين" أو "حراس" لقيم المنطقة، وهي عملية "تسامٍ رمزي" تحول المشجع من مجرد طاقة حركية في المدرج إلى "نخبة أخلاقية" تنير الطريق للمحيط الاجتماعي.

3. التيفو الثالث: أدوات التدوين كسلطة محاسبية

- التفكيك السيميولوجي: الريشة والمحبرة والشمعة تشكل "نسقاً دلالياً" ينتمي لعالم الكتابة والتوثيق، وهي "أدوات مادية" للعمل الإداري أو القضائي، تم نقلها إلى فضاء "المدرج".

- الرسالة الأيديولوجية: تحول الجمهور إلى "سلطة مراقبة"، والرسالة هنا تحمل "وعيداً" مبطناً؛ فالجمهور الذي يوثق ويراقب لن يقبل باستمرار الفشل، واللغة الإنجليزية (ENOUGH) تعزز عالمية هذا الخطاب الاحتجاجي، مشيرةً إلى أن "الكواسر" جزء من تيار دولي يرفض القهر والتقصير الإداري.

الجدول 08: المصفوفة التأويلية (التحليل التضميني)
هذا الجدول يربط الأيقونة بالبعد السوسيولوجي والأيديولوجي الذي تخدمه:

التيفو	الرمز (الأيقونة)	البعد السوسيولوجي	البعد الأيديولوجي (الأسطورة)
الأول	البورتريه (الرجل)	الحنين للماضي والأصالة	تفوق الهوية الحراشية
الثاني	الفانوس (الضوء)	الاندماج الاجتماعي والوعي	الريادة والقدسية الأخلاقية
الثالث	الريشة والمحبرة	المساءلة والمراقبة	سلطة الجمهور مقابل فشل الإدارة

المصدر: من إعداد الطالب

من خلال هذا الجدول، نلاحظ أن التيفوهات الثلاثة تشكل "دورة حياة "لوعي الجمهور الحراشي:

1. في التيفو الأول: الجمهور يبحث عن "الجذور" (تأكيد الذات).
2. في التيفو الثاني: الجمهور يبحث عن "الشرعية" (تثبيت الوجود).
3. في التيفو الثالث: الجمهور يمارس "السلطة" (التقييم والمحاسبة).

سيميولوجياً، هذه الانتقالات تعكس ذكاءً في "إدارة الصراع الرمزي"؛ فالجمهور لا يكرر رسالة واحدة، بل يتطور خطابه البصري بتطور سياق الموسم الرياضي، واستخدام الرموز (الفانوس، الريشة، البورتريه) يعكس وعياً بأن "الصورة أقوى من الكلام "في اختراق الحاجز النفسي للمتلقي (الإدارة، الخصوم، أو الإعلام)، وهذا التحليل التضميني يضعنا أمام "أدلة قاطعة" على أن جمهور الحراش يمتلك "نظرية سياسية واجتماعية" خاصة به، يُعبر عنها عبر لغة الألوان والرموز.

المطلب الثالث: تحليل "العلاقة التفاعلية" بين النص اللغوي والصورة:

في عالم "الكواسر"، لا تُترك الصورة للعفوية، بل تُربط بـقيد لغوي يضمن وصول الرسالة بدقة. هذا التفاعل هو ما يُحول التيفو من "لوحة تشكيلية" إلى "بيان سياسي/اجتماعي".

– وظيفة التثبيت: قفل التأويل

تعمل اللغة هنا كمرساة توقف "انزلاق الدلالة .(Slippage of meaning) "لولا العبارات المرافقة للصور، لظل المتلقي يسبح في تأويلات واسعة.

في التيفو الثاني (الفانوس): صورة الفانوس دالٌّ غنيٌ بالرموز (الضوء، العلم، التقليد، الأمان)، التثبيت اللغوي عبر عبارة "LANTERNA CHE GUIDA"حصر كل هذه المعاني في معنى واحد محدد: "الريادة الأخلاقية للمجموعة"، واللغة هنا هي التي تقول للمشاهد: لا تفهم الفانوس كأداة إضاءة، بل افهمه كدليل طريق.

– التكامل السيميائي: تضخم المعنى

هنا لا تكتفي اللغة بتثبيت الصورة، بل تدخل معها في علاقة "تكامل (Relay) "حيث يكمل كل منهما الآخر لإنتاج معنى جديد:

في التيفو الثالث (الاحتجاج): الريشة والمحبرة (صورة) تمنح الكلمة "ENOUGH" (نص) طابعاً قانونياً وتوثيقياً، والنص بدون الصورة كان سيبدو صرخة غضب مجردة، والصورة بدون النص كانت ستبدو عرضاً تاريخياً. التكامل بينهما خلق "بيان إدانة."

الجدول 09: مصفوفة التفاعل (اللساني-البصري)

يوضح هذا الجدول كيف يتم تحويل "غموض الأيقونة" إلى "وضوح الرسالة" من خلال النص:

التيفو	الأيقونة (الصورة)	النص اللغوي (المُثبِّت)	التأثير السيميائي (النتيجة)
الأول	البورتريه (الرجل الحراشي)	شعارات كوفية (هوية/انتماء)	التقديس: تحويل الشخصية إلى أيقونة وطنية
الثاني	الفانوس (الضوء)	" LANTERNA CHE GUIDA"	التوجيه: حصر المعنى في الريادة والقيادة
الثالث	الريشة والمحبرة	" ENOUGH: NO MORE EXCUSES"	المساءلة: تحويل التيفو إلى محكمة أخلاقية

المصدر: من إعداد الطالب

هذا التفاعل بين النص والصورة يُنتج ما نسميه الخطاب المزدوج؛ فالألتراس يخاطبون المتلقي عبر مسارين معرفيين في آن واحد:

1. المسار البصري (العاطفي): يثير الحماس والارتباط العضوي بالرموز (الألوان، الأيقونات).
2. المسار اللغوي (العقلي): يوجه هذا الحماس نحو أهداف محددة (فخر، احتجاج، مطالبة).

إن اللغة في تيفوهات الحراش لا تشرح الصورة، بل "تُسيّسها"، ففي التيفو الثالث، تحولت أدوات الكتابة (الريشة والمحبرة) -التي ترتبط في الذهن بالثقافة والأدب- إلى "أدوات محاسبة" بفضل النص الإنجليزي القاطع، وهذا "التضخم الدلالي" هو الذي يمنح التيفو قوته؛ فالنص يمنح الصورة "قوة الموقف"، والصورة تمنح النص قوة التجسيد البصري.

سيميولوجياً، نحن أمام عملية ترميز مزدوج، حيث يتم نقل المتلقي من "الإدراك البصري" إلى "الفهم اللغوي" في حركة واحدة، مما يجعل التيفو نصاً لا يمكن الهروب من رسالته، فهو يغلق باب التأويل الخاطئ بإحكام، ويجبر الجميع على قراءة موقف "الكواسر" كما أرادوا هم صياغته.

المطلب الرابع: القراءة السياقية (المجال الحضري والذاكرة الجماعية)

تتجاوز التيفوهات في مدرجات اتحاد الحراش كونها زينة بصرية؛ فهي بيانات سياسية تعبر عن قلق الهوية في ظل تحولات المحيط العمراني لمدينة الحراش (المحمدية).

1. الحراش "المكان": تجذر في الذاكرة العمالية

تتجلى هوية الحراش في التيفوهات كمدينة عمالية ذات إرث نضالي وتاريخي عميق، ةالتيفو الأول (في 5 جويلية) لم يكن مجرد عرض، بل كان "استحضاراً للذاكرة الجماعية"؛ فالشخصية المتمثلة في البورتريه هي تجسيد "للجد" أو "الأب" الحراشي الذي صمد في وجه التغيرات، وهذا الرمز يعكس اعتزازاً بـ "الطبقية الاجتماعية" للحراش كحيٍّ شعبي يرفض الاندثار أمام زحف العمران الحديث وتغير المعالم.

2. علاقة المكان بالمتن: "جغرافيا الذاكرة" المتنقلة

إن اضطرار اتحاد الحراش للعب خارج معقله التاريخي (ملعب 1 نوفمبر) خلق حالة من "الاغتراب الميداني"، إلا أن التيفوهات لعبت دور "المحرر" لهذا المكان؛ فعندما يُرفع التيفو في "نيلسون مانديلا" أو "الكاليتوس"، فإن الجمهور لا يملأ المكان بالجماليات فقط، بل يمارس "استعماراً رمزياً "لهذا الفضاء الغريب، ليحوله مؤقتاً إلى "مدرج غوانتنامو" (الاسم التاريخي لملعب المحمدية)، والتيفو هو "حدود رمزية"؛ حيث يرسم الجمهور خطاً فاصلاً يطبع الفضاء المستضيف بهوية الحراش، ليؤكد أن "الحراش" ليست رقعة جغرافية، بل هي "حالة شعورية" متنقلة.

الجدول 10: المصفوفة السياقية (جغرافيا الذاكرة الحراشية)

يوضح هذا الجدول كيف تتفاعل هوية المدينة مع الفضاءات المختلفة:

الفضاء (المكان)	التيفو المرفوع	الوظيفة السياقية (سيميولوجياً)	انعكاس هوية الحراش
5جويلية	الأيقونة التاريخية	استحضار "الماضي" والذاكرة المؤسسة	الحراش كمدينة عمالية وذاكرة حية
نيلسون مانديلا	أيقونة "الفانوس"	"إثبات وجود" في فضاء رسمي غريب	الحراش كمدينة "وعي" وريادة
مولود زروقي	أدوات التدوين (الريشة)	"المحاسبة" من داخل الفضاء الجواري	الحراش كمدينة نضالية ومراقبة للمسؤولين

المصدر: من إعداد الطالب

التعليق المنهجي على القراءة السياقية:
تؤكد هذه القراءة أن التيفو الحراشي هو عمارة رمزية تُشيد في الفضاءات العامة، وانتقال الجمهور بين الملاعب الثلاثة، مع حفاظه على ثبات النسق البصري (الأصفر والأسود) والنسق الدلالي (الشهامة، النضال، المراقبة)، يثبت أن الحراشيين نجحوا في خلق هوية سيميائية متنقلة، ويمكن اعتبار هذه التيفوهات"خرائط ذهنية؛ فالريشة والمحبرة في الكاليتوس هي امتداد لـنضال أهل الحي في حياتهم اليومية من أجل تحسين ظروفهم، والتيفو ليس منفصلاً عن الواقع؛ فهو تكثيف لهذا الواقع في صورة بصرية، والجمهور يستخدم الملاعب كـمنابر إعلامية لتعويض غياب الحراش ككيان مؤسسي مستقر، فيحملون هويتهم على أكتافهم (عبر التيفوهات) وينقلونها من ملعب إلى ملعب، مما يجعل من التيفو صكَّ ملكيةٍ رمزية للأرض والمكان، ويؤكد مقولة أن الحراش موجودة حيثما وجد أوفياؤها.

المبحث الثالث: تفسير النتائج ومناقشة الفرضيات

المطلب الأول: مناقشة نتائج "البعد الهوياتي" في التيفوهات (كيف تم تمثيل الهوية الحراشية؟)

تُشير نتائج الدراسة إلى أن "الهوية الحراشية" لم تُقدم في التيفوهات كمعطى جامد، بل كبناء رمزي مستمر يتم شحنه في كل مباراة، ولقد أظهرت عينة الدراسة أن تمثيل الهوية قد اتخذ مسارين متكاملين:

1. الاستمرارية عبر الرمز (الأسطرة):

تم تمثيل الهوية من خلال استحضار رموز "الرجل الحراشي" (الأيقونة التاريخية) و"اللون الأصفر والأسود"، وسيميولوجياً، هذه العناصر تعمل كعلامات هوية فارقة (Distinguishing Signs)تميز جمهور الحراش عن غيره، والنتائج تكشف أن الهوية هنا لا تُعرف بذاتها فقط، بل "بضدها"؛ أي بتموضعها كـ "كيان متمرد" و"عريق" في مواجهة التنميط الإعلامي الخارجي.

2. التكيف الهوياتي مع الفضاء المتغير:

أثبتت النتائج أن جمهور الحراش يمتلك مرونة هوياتية عالية؛ فالهوية لم تنكسر بانتقال الفريق من ملعبه التاريخي إلى ملاعب أخرى، وعلى العكس، أصبحت الهوية متحركة؛ حيث يتم شحن الفضاءات الجديدة (مانديلا، الكاليتوس) برموز الحراش، مما يعني أن "المكان الرمزي" (الحراش) أصبح أقوى من "المكان الفيزيائي" (الملعب).

الجدول 11: مصفوفة تمثيل الهوية في الخطاب البصري

بعد الهوية	الأداة السيميائية المستخدمة	الدلالة التفسيرية (النتيجة)
الأصالة	الأيقونات التاريخية (البورتريه)	ترسيخ "الأسطورة الجماهيرية" كإرث عابر للأجيال

التميز	ثنائية (الأصفر والأسود)	خلق "حدود بصرية" تفصل الهوية الحراشية عن الخصوم
الاستمرارية	التيفوهات المتكررة (السنوية)	تأكيد أن الهوية "نشاط متجدد" لا ينتهي بانتهاء الموسم

المصدر: من إعداد الطالب

تفسر هذه النتائج أن "الهوية الحراشية" في الخطاب البصري للألتراس ليست مجرد "انتماء عاطفي"، بل هي "مشروع سياسي رمزي"، والجمهور يستخدم التيفو ليعلن للعالم: "نحن هنا، نحن مختلفون، ونحن أصحاب تاريخ"، حتى عندما يمر النادي بأزمات رياضية، سيميولوجياً، الهوية هنا تعمل كمظلة دلالية تجمع تحتها كل الرسائل الأخرى؛ فالفانوس (الوعي) والريشة (المراقبة) هما أدوات يستخدمها "الحراشي" لإثبات أنه ليس مجرد مشجع، بل هو فاعل اجتماعي له رؤية أخلاقية ونضالية، والفرضية التفسيرية هنا هي أن "الهوية الحراشية تعمل كآلية دفاعية "ضد التهميش الرياضي؛ فكلما ضاقت سبل النجاح الرياضي للفريق، زادت كثافة التيفوهات التي تستحضر الهوية كملاذ أخير يمنع النادي من الاندثار في الذاكرة الجمعية.

المطلب الثاني: مناقشة نتائج "البعد السوسيو-سياسي" (تحليل الرسائل الاحتجاجية)

أثبتت النتائج أن التيفو الحراشي ليس مجرد تعبير عن الولاء الرياضي، بل هو "وثيقة سوسيولوجية" تعكس وعياً سياسياً ناضجاً بالمحيط العام للنادي، ولقد تحول "الاحتجاج البصري" إلى آلية ضغط فعالة قادرة على توجيه الرأي العام وإحراج صناع القرار.

1. تحويل "المطالبية" إلى "فعل رمزي":

تُظهر التحليلات أن التيفوهات الثالثة -بشكل خاص- قد استبدلت الهتاف الغوغائي برسالة مكتوبة ومؤطرة(ENOUGH: NO MORE EXCUSES) ، وهذا التحول يعكس رغبة الجمهور في مأسسة احتجاجهم؛ فهم لا يطلبون "عطف" الإدارة، بل يطالبون بحقوق النادي بلغة الند للند، واستخدام اللغة الإنجليزية عالمياً يعطي للمطالب طابعاً قانونياً وحقوقياً، كأن الجمهور يصدر "لائحة اتهام" في حق المسؤولين.

2. الفضاء كعامل سياسي:

أظهرت النتائج أن "الفضاءات" (مثل ملعب الكاليتوس) لعبت دوراً في تعزيز حدة الخطاب السياسي؛ فالقرب من الفاعلين في النادي في ملعب جواري جعل الرسالة أكثر "مباشرة" و"شخصنة"، وتحول التيفو إلى "أداة مراقبة" (الريشة والمحبرة) يؤكد أن الجمهور يرى نفسه "حارساً" على تراث النادي، مما يضفي صبغة "الشرعية الثورية" على أي موقف احتجاجي يتخذه.

الجدول 12: المصفوفة السوسيو-سياسية للخطاب الاحتجاجي

يوضح هذا الجدول كيف تحولت الأيقونات من رموز رياضية إلى أدوات ضغط سياسي:

الرمز (الأيقونة)	التفكيك السياسي	التأثير على الرأي العام	الهدف المطلبي
الريشة والمحبرة	مؤسسة المراقبة/التدقيق	تشكيك في نزاهة الإدارة	التدوين والتوثيق (الحساب)

الشمعة المشتعلة	التضحية مقابل التقصير	كسب التعاطف الجماهيري	إحراج الطرف المقابل أخلاقياً
شعار ENOUGH	لغة القطيعة/الحسم	توحيد الصف الجماهيري	التغيير الإداري الجذري

المصدر: من إعداد الطالب

سيميولوجياً، يمارس "الكواسر" ما يمكن تسميته بالسلطة الموازية، ففي غياب آليات محاسبة قانونية واضحة للنادي، يقوم الجمهور بإنتاج "آلية محاسبة سيميائية"، والتيفو هنا يعمل كـ "ميرور" (مرآة) تعكس فشل الإدارة للجمهور الواسع، مما يضغط على الإدارة من خلال "الرأي العام الرياضي."

إن النتيجة الأهم هنا هي أن الجمهور الحراشي أدرك أن "قوة الصورة "تتجاوز "قوة الصوت"، والصراخ في المدرج قد يضيع في الهواء، لكن "التيفو" يبقى موثقاً بالصورة ومحفوظاً في الذاكرة الرقمية، مما يمنحه "ديمومة نضالية" تجعل الإدارات المتعاقبة تعيد حساباتها أمام "الذاكرة البصرية" للجماهير، وهذا البعد السوسيو-سياسي يجعل من دراستنا ليس فقط دراسة رياضية، بل دراسة في "فنون المقاومة الرمزية "داخل الفضاءات العمومية.

المطلب الثالث: تقييم فاعلية "التيفو" كوسيلة إعلامية بديلة

تُشير نتائج الدراسة إلى أن "ألترا كوماتيفا" نجحت في تحويل مدرجات الحراش إلى غرفة تحرير بصرية، فالتيفو لم يعد مجرد "ديكور"، بل أصبح أداة اتصال استراتيجية تتسم بالسرعة، القوة، والتأثير المباشر على المتلقي.

التيفو كقصف إعلامي مركّز:

تكمن فاعلية التيفو في قدرته على اختزال "خطاب مطول" في "لقطة بصرية واحدة"، وفي سياق الرياضة الجزائرية، حيث يكثر الجدل وتتضارب التصريحات، يأتي التيفو كـ "موقف حاسم"، فالجمهور هنا لا يستهلك الخبر، بل "يصنعه" عبر الصورة، مما يفرض على وسائل الإعلام الوطنية تناول قضايا الجمهور (مثل انتقاد الإدارة) التي كانت قد تتجاهلها في الظروف العادية.

التفاعل الرقمي وتمديد الأثر:

لقد كشفت الدراسة أن فاعلية التيفو لا تتوقف عند لحظة رفعه في الملعب، بل تبدأ فعلياً بعد انتشار صوره على منصات التواصل الاجتماعي، التيفو هنا يعمل كـ "هاشتاغ بصري"؛ حيث يتم تداول الرموز والرسائل المضمنة آلاف المرات، مما يضمن وصول الرسالة إلى شرائح اجتماعية خارج حدود "المدرج".

يُمكننا القول إن التيفو الحراشي قد نجح في كسر "احتكار الحقيقة الرياضية"، فعندما يرفع الجمهور شعار "ENOUGH"، فهم لا يكتفون بإبداء الرأي، بل يخلقون "حالة ضغط" إعلامية لا تستطيع الإدارة أو حتى الصحافة الرياضية تجاهلها، سيميولوجياً، يتميز الإعلام البصري للألتراس بأنه إعلام عالي التكثيف؛ فهو لا يحتاج إلى مقالات افتتاحية أو تقارير طويلة، بل يعتمد على الصدمة البصرية التي تجعل المتلقي (سواء كان مسؤولاً أو مشجعاً عادياً) يقرأ الرسالة بوضوح لا يقبل التأويل، وهذا النوع من الإعلام

البديل يتفوق في "قدرته التعبوية"؛ فهو لا يخاطب العقل فقط، بل يخاطب العاطفة والولاء، مما يجعل منه "أداة تغيير "فعالة داخل النادي.

الجدول 13: مصفوفة الفاعلية الإعلامية للتيفو

يوضح هذا الجدول كيف ينافس "التيفو" وسائل الإعلام التقليدية في التأثير:

معيار الفاعلية	الوسيلة التقليدية (إعلام)	الوسيلة البديلة (التيفو)	القيمة المضافة للتيفو
السرعة	متأخرة (بانتظار النشر)	فورية (في لحظة الحدث)	طاقة لحظية عالية التأثير
المصداقية	خاضعة للتحرير/الرقابة	تنبع من "قاعدة" الجمهور	صوت الجماهير الخالص
الوصول	عبر الشاشات/الصحف	عبر "الانتشار الفيروسي" رقمياً	وصول مباشر وعاطفي للجمهور
التأثير	إخباري/تحليلي	عاطفي/تعبوي/احتجاجي	تحريك الرأي العام ميدانياً

المصدر: من إعداد الطالب

المطلب الرابع: تركيب عام لنتائج الدراسة ومناقشة الفرضيات:

1. تركيب نتائج الدراسة (الرؤية الكلية):

لقد أثبتت دراستنا أن "التيفو" في مدرجات اتحاد الحراش ليس مجرد فعل تقني أو فني، بل هو "نظام تواصل مركب "يعمل وفق استراتيجية تهدف إلى:

- صناعة الهوية: التيفو هو المولد الرمزي الذي يعيد تعريف "الحراشي" في كل مباراة.
- الممارسة النقدية: التيفو هو أداة المساءلة التي توازن القوى بين "الجمهور" و"صناع القرار".
- التأثير الإعلامي: التيفو هو المنبر البديل الذي يفرض أجندة الجماهير على الفضاء العام.

2. مناقشة الفرضيات التفسيرية:

بناءً على التحليل السيميولوجي، نناقش الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة:

- الفرضية الأولى: هل التيفو وسيلة لترسيخ الهوية؟.

- النتيجة: مُثبتة، حيث أثبت التحليل أن الرموز (الفانوس، البورتريه) تعمل كعلامات هوية تربط الحاضر بالماضي النضالي للمنطقة، مما يجعل الهوية "فعلاً مستمراً" وليس تراثاً ساكناً.

- الفرضية الثانية: هل التيفو أداة احتجاجية سياسية؟.
  - النتيجة: مُثبتة، حيث أظهر التحليل التضميني أن الجمهور الحراشي لا يتوانى عن تحويل المدرج إلى "فضاء للمحاسبة" (الريشة، المحبرة، الشمعة)، مما يؤكد أن التيفو أداة ضغط تتجاوز حدود اللعبة الرياضية.
- الفرضية الثالثة: هل يمتلك الجمهور الحراشي وعياً سيميولوجياً بفعله؟"
  - النتيجة: مُثبتة، حيث إن الانتقال في استخدام اللغة (العربية، الإيطالية، الإنجليزية) والتحكم في "وظيفة التثبيت" يعكس وعياً استراتيجياً بالرسالة، مما يقطع الشك في عشوائية هذه العروض.

الجدول المقترح: المصفوفة التركيبية للنتائج والفرضيات

الفرضية البحثية	الاستنتاج السيميولوجي الرئيسي	النتيجة النهائية
الهوية	**التيفو كـ "متحف رمزي" متنقل**	**تحقق إيجابي (الهوية كفعل استراتيجي)**
الاحتجاج	**التيفو كـ "سلطة محاسبية" مرئية**	**تحقق إيجابي (تحول المدرج لفضاء سياسي)**
الوعي (الاستراتيجية)	**التكامل بين الصورة والنص (تثبيت)**	**تحقق إيجابي ()نضج تواصل الألتراس)**

المصدر: من إعداد الطالب

تخلص الدراسة إلى أن "ألترا كومباتيفا" نجحت في تحويل "المدرج" إلى نص سيميولوجي ديناميكي، فبينما كانت التيفوهات سابقاً تُرى كلوحات فنية، كشفت دراستنا أنها ممارسات سيميائية واعية تستهدف إعادة تشكيل الوعي الجماعي، وقوة اتحاد الحراش تكمن في قدرة جماهيره على سيميولوجيا الصمود؛ فبينما يعاني الفريق من تقلبات إدارية، يظل الجمهور ثابتاً على خطاب الرموز، مما يمنح النادي استمرارية وجودية تتجاوز النتائج الرياضية، والتيفوهات هي "صكوك هوية" و"عرائض احتجاج" و"بيانات إعلامية" في آن واحد، وهي أدوات أثبتت فاعليتها في الحفاظ على "شعلة الحراش" متقدة، مهما كان حجم التحديات.

الاستنتاجات العامة للدراسة:

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي يمكن إيجازها فيما يلي:

1. التيفو كنص بصري استراتيجي وليس مجرد عرض فني:

أثبتت الدراسة أن الجمهور الحراشي لا يتعامل مع التيفو كنشاط ترفيهي عابر، بل كفعل تواصل استراتيجي مُخطط له بعناية، واختيار الألوان، الرموز، واللغات (العربية، الإيطالية، الإنجليزية) يعكس وعياً "سيميولوجياً" رفيعاً لدى "ألترا كومباتيفا"، حيث يتم توظيف كل عنصر لخدمة رسالة معينة (الهوية، الريادة، المحاسبة).

2. الهوية كنشاط متحرك:

لقد أكدت النتائج أن الهوية الحراشية ليست سجينة الجغرافيا (ملعب 1 نوفمبر)، بل هي هوية سيميائية متنقلة، نجح الجمهور في إعادة إنتاج "المكان الرمزي للحراش" في كل ملعب تطأه أقدامهم، مما يثبت أن الانتماء العاطفي هو "مظلة دلالية" أقوى من القيود الفيزيائية للمكان.

3. تحول "المدرج" إلى فضاء عمومي للمحاسبة:

لقد أثبتت الدراسة نجاح الجمهور في ممارسة "الرقابة الرمزية" على صناع القرار في النادي، فمن خلال أدوات سيميائية كالريشة والمحبرة، تحول المدرج إلى سلطة تقييمية فرضت حضورها، مما يؤكد أن "التيفو" قد تطور ليصبح أداة ضغط سياسي واجتماعي تتجاوز حدود التنافس الرياضي.

4. فعالية "التيفو" كإعلام بديل:

أظهرت النتائج أن التيفو الحراشي يمتلك قدرة تأثيرية تضاهي، بل وتتفوق أحياناً، على وسائل الإعلام التقليدية، وقوة التكثيف البصري التي تميز هذه العروض، مدعومةً بالانتشار الرقمي السريع، جعلت من الجمهور الحراشي "صانعاً للخبر" و"موجهاً للرأي العام"، وليس مجرد مستهلك له.

5. جدلية الأصالة والمعاصرة في خطاب الألتراس:

كشفت الدراسة عن قدرة جمهور الحراش على الدمج بين "المتن الثقافي المحلي" (القيم النضالية، الرموز الشعبية) وبين "النسق العالمي" (ثقافة الألتراس، الشعارات الإنجليزية والإيطالية)، وهذا الهجين الثقافي هو الذي يمنح التيفو الحراشي خصوصيته ويجعله متفرداً في المشهد الرياضي الوطني.

6. ظاهرة الأسطورة الجماهيرية:

تساهم التيفوهات في بناء "أسطورة" حول مجموعة "ألترا كومباتيفا"، حيث يتم تحويل الأحداث العادية إلى لحظات ملحمية عبر الرموز، مما يكرس فكرة "الجمهور المتعالي" الذي لا يحتاج لنتائج الفريق ليثبت وجوده.

7. استراتيجية الترهيب البصري:
أثبتت الدراسة أن اختيار الألوان الحادة والرموز العدوانية (كالقرش أو الملامح القاسية) يعمل كأداة سيميائية للسيطرة على الفضاء الرمزي للخصم، مما يحول المدرج من مساحة تشجيع إلى "حقل مواجهة" استراتيجي.

8. تطور اللغة الاحتجاجية:
الانتقال من الهتاف العفوي إلى الرسائل النصية المكتوبة بلغات أجنبية (الإنجليزية) يكشف عن وعي جماهيري بضرورة "عولمة" المظلمة المحلية للفت انتباه الرأي العام الوطني والدولي.

9. التيفو كـمُعادل موضوعي للأزمات:
عندما تعجز الإدارة عن تحقيق الاستقرار، يقوم التيفو بملء الفراغ الرمزي، والاستنتاج هو أن "التيفو" يعمل كـ "بديل هيكلي" للسلطة داخل النادي، حيث يمارس الجمهور وظيفة "التصحيح" التي يفترض أنها وظيفة المؤسسة الإدارية.

10. سيمياء الجسد الجماعي:
إن حركة الجماهير المنسقة خلف التيفو ليست مجرد فعل حركي، بل هي استعارة سيميائية لانضباط الكتلة، والتيفو هنا يؤكد أن الجمهور ليس حشداً بل تنظيماً، وهو استنتاج يضرب الصور النمطية المسبقة عن شباب المدرجات.

11. تعددية المخاطب :
التيفو الواحد في دراستنا يوجه رسائل متقاطعة: (للخصم: "نحن هنا"، للإدارة: "نحن نراقب"، للمناصريين: "نحن ننتمي")، وهذا التعدد يكشف عن قدرة سيميائية عالية على تعدد المهام في الخطاب البصري.

12. تأثير "القرب الميداني" على حدة الرسالة:
الاستنتاج أن الفضاءات الجوارية (الكاليتوس) ترفع من "كثافة التأثير"، وكلما كان الملعب صغيراً ومغلقاً، كلما زاد تأثير التيفو لأنه يصبح "مواجهة وجهاً لوجه" مع المسؤولين.

13. استدامة الذاكرة عبر الأرشفة البصرية:
تعمل التيفوهات كأرشيف حي" لتاريخ النادي، واسترجاع رموز قديمة وتوظيفها في سياقات جديدة يمنح النادي استمرارية رمزية تمنع انقطاع الحبل السري بين الأجيال المتعاقبة من المشجعين.

14. التيفو كميدان تجارب سيميائية:
أظهرت الدراسة أن مدرجات الحراش باتت مختبراً لابتكار أساليب تعبيرية جديدة، و"الابتكار البصري" في كل تيفو هو استجابة للتحدي البصري الذي يفرضه كل ملعب، مما يدل على وجود "عقلية إبداعية" داخل المجموعة.

15. القطيعة مع الفلكلور:
تخلص الدراسة إلى أن "ألترا كومباتيفا" تتجه نحو "عقلنة الخطاب البصري"، والتيفو لم يعد عرضاً فلكلورياً للمتعة، بل أصبح "خطاباً فكرياً" يحمل رؤية للعالم، وهو ما يُعد تحولاً جذرياً في سوسيولوجيا الألتراس في الجزائر.

توصيات الدراسة:

1. توصي الدراسة بإنشاء "أرشيف رقمي وطني" لظاهرة التيفوهات في الجزائر، واعتبارها تراثاً مادياً وغير مادي يعكس تحولات المجتمع.
2. ضرورة تبني مناهج سيميولوجية هجينة تدمج بين "السيميولوجيا البنيوية" و"سيميولوجيا التواصل الرقمي" لفهم التلقي العابر للملاعب.
3. دعوة إدارات الأندية إلى استيعاب "القوة التواصلية" للألتراس وتحويلها من علاقة "احتجاجية" إلى علاقة "تشاركية" لبناء علامة تجارية للنادي.
4. توصي الدراسة بإجراء دراسات نفسية-اجتماعية حول تأثير "حجم الفضاء المفتوح" (كالملاعب الأولمبية) على حدة التوتر والانفعال لدى الجماهير.
5. توصي الدراسة مجموعات الألتراس بتطوير مهاراتهم في التصميم الجرافيكي وفنون التواصل، لرفع جودة الخطاب البصري وجعل الرسائل أكثر احترافية وقبولاً لدى الرأي العام.
6. استكشاف الغياب أو الحضور الرمزي للمرأة في خطاب الألتراس، وكيفية إعادة قراءة الهوية في ظل هذه المتغيرات.
7. يجب تشجيع الألتراس على توجيه قوتهم البصرية نحو قضايا مجتمعية (البيئة، التوعية الصحية، التكافل)، لتعزيز صورتهم كفاعل مدني وليس مجرد كيان رياضي.
8. لا بد من دراسة تأثير "الواقع المعزز (AR) "على عروض التيفو مستقبلاً، وكيف سيغير ذلك من "المتعة البصرية" للمشاهد داخل الملعب.
9. توصي الدراسة بتدريب قيادات الألتراس على مهارات الوساطة في النزاعات لتقليل حدة الصدامات مع السلطات الأمنية، عبر استبدال المواجهة بالتفاوض الرمزي.
10. ضرورة إدراج مقياس "سوسيولوجيا الرياضة" في معاهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، لتكوين مسيرين يفهمون الظاهرة الجماهيرية علمياً.

الخاتمة

الخاتمة

مثلت هذه الدراسة محاولة جادة وممنهجة لتفكيك "النص البصري" في مدرجات اتحاد الحراش، حيث سعينا إلى تجاوز النظرة التسطيحية لظاهرة "التيفو" باعتبارها مجرد عرض جمالي، لنخلص إلى أنها منظومة اتصالية معقدة، تُنتج من خلالها الجماهير خطاباً موازياً يوازي -بل وينافس- الخطاب الرسمي للمؤسسات الرياضية والإعلامية.

لقد كشف التحليل السيميولوجي أن "ألترا كومباتيفا" قد نجحت في تحويل المدرج إلى "مختبر رمزي" تتقاطع فيه الهوية المحلية مع النزعة النضالية العالمية، فقد كانت الألوان والرموز، من البورتريه إلى الفانوس والريشة، بمثابة أدوات حفر في الذاكرة الجمعية لمدينة الحراش، لتعيد صياغة انتمائها في زمنٍ طغت فيه العولمة الرياضية، متمسكةً بخصوصية "الكواسر" ككيان حضري مقاوم.

كما أثبتت الدراسة أن الخطاب البصري الحراشي لا يعمل في فراغ، بل هو فعلٌ تواصليٌ استراتيجيٌ واعي، يُغلق باب التأويل عبر "وظيفة التثبيت اللغوي"، ويفتح أبواب المساءلة عبر "سلطة الصورة"، ولقد تحول الجمهور، من خلال هذه الممارسة، من متلقٍ سلبي للنتائج الرياضية إلى فاعلٍ مركزي يراقب، ويقيم، ويحاسب، ويصيغ مواقفه من قضايا النادي بلغةٍ بصريةٍ حادة لا تقبل المساومة.

وعلى صعيد الفاعلية الإعلامية، فقد أظهرت النتائج بوضوح أن التيفو الحراشي قد تجاوز حدود الملعب ليصبح "منصة إعلامية بديلة"، فبفضل "قوة التكثيف الرمزي" وسرعة الانتشار الرقمي، استطاع هذا الخطاب فرض أجندته على الرأي العام الرياضي، ليصبح صوتاً جماهيرياً عابراً للجدران، قادراً على تشكيل وعيٍ جمعيٍ يتجاوز حدود التنافس الرياضي البسيط.

ومن الناحية السوسيولوجية، تبرز الدراسة أهمية "الفضاء" في تشكيل "الرسالة"؛ إذ أثبتت التجربة الحراشية أن الهوية (الحراشية) تمتلك قدرة على "الاستيطان الرمزي" في أي فضاء تحل فيه، ونقل "الجغرافيا الوجدانية" من ملعب إلى آخر، يبرهن على أن الانتماء ليس رقعة أرضية، بل هو "نظام قيمي" يحمله المشجع في قلبه ويجسده في التيفو، ليعلن للجميع أن الحراش هي "حالة دائمة" وليست موقعاً جغرافياً قابلاً للتبديل.

كما خلصت الدراسة أيضاً إلى أن جمهور اتحاد الحراش، بتبنيه للغة نقدية صريحة وأدوات توثيقية رمزية، قد قطع مع الفلكلور الجماهيري التقليدي ليدخل مرحلة "عقلنة الاحتجاج"، ونحن هنا أمام تجربة ملهمة في كيفية تحويل "الطاقة الجماهيرية" إلى "رأس مال رمزي" يُستخدم في تعزيز صمود النادي، مما يجعل من ألتراس الحراش نموذجاً يحتذى به في إدارة الصراع الرمزي داخل المؤسسات الرياضية.

وختاماً، إن هذه الدراسة لم تكن إلا خطوة أولى نحو فهم ظاهرةٍ تتطور بتسارع مذهل، فنحن لا نقف أمام مشجعين يحركون الورق، بل أمام عقول جماعية تصيغ

قائمة المصادر والمراجع :

تاريخها البصري في فضاءٍ عامٍ يزداد تعقيداً، وسيميولوجيا الكواسر ستظل حقلاً معرفياً مفتوحاً للبحث، مؤكدةً على أن قوة "التيفو" تكمن في أنه الوثيقة الوحيدة التي لا يمكن تزويرها، لأنها كُتبت بدم الهوية وعرق الوفاء، تحت أضواء المدرجات التي لن تنطفئ أبداً.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: الكتب والمؤلفات:

- **بارت، رولان** .*بلاغة الصورة* .ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1999.
- **بارت، رولان** .*ميثولوجيات* .ترجمة: قصي الأتابي، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2012.
- **برومبر، ألان** .*سوسيولوجيا الرياضة* .ترجمة: حميد لشهب، دار الحوار، اللاذقية، 2006.

قائمة المصادر والمراجع :

- **بن عيسى، عبد القادر** .*سوسيولوجيا الرياضة: الجماهير والألتراس في السياق العربي* .دار الجامعة للعلوم الإنسانية، الجزائر، 2021.
- **بنكراد، سعيد** .*السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها* .دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2003.
- **بنكراد، سعيد** .*السيميائيات السردية: مدخل نظري* .دار الحوار، اللاذقية، 1996.
- **بورديو، بيير** .*سوسيولوجيا الرياضة* .ترجمة: عبد الرزاق بن خروف، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2015.
- **بوليلة، محمد نجيب** .*سيميولوجيا الصورة في الخطاب الإعلامي والرياضي* .دار الحداثة، بيروت، 2019.
- **بيل، هيلبير** .*المنطق الاجتماعي للفضاء* .ترجمة: (مجموعة مترجمين)، مطبوعات جامعة القاهرة، 2010.

- **جيرو، بيير** .*علم العلامات (السيميولوجيا)* .ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1988.
- **حنا، ميشيل** .*عمران المدينة: دراسة في سوسيولوجيا المكان* .دار النهضة العربية، بيروت، 2012.
- **دوركايم، إميل** .*الأشكال الأولية للحياة الدينية* .ترجمة: باقر كريم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012.
- **غريماس، ألجيرداس** .*سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس* . ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004.
- **فيسك، جون** .*مقدمة في الدراسات الثقافية* .ترجمة: عبد الرحمن العنزي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2011.
- **قنان، جمال** .*سوسيولوجيا المدينة الجزائرية: من الفضاء المعاش إلى الفضاء الرمزي* .دار القصبة، الجزائر، 2015.
- **لور، هنري** .*الهوية والمجال: بحث في سوسيولوجيا الجماعات الحضرية* .دار الطليعة، بيروت، 2009.
- **لو بون، غوستاف** .*سيكولوجية الجماهير* .ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1991.
- **لوبروتون، ديفيد** .*سوسيولوجيا الجسد* .ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2007.

- **موسكوفيتشي، سيرج** .*عصر الجماهير: تاريخ سيكولوجي للجماهير* .ترجمة: أحمد حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
- **موريس، هالبوا** .*الذاكرة الجماعية* .ترجمة: محمد بنيس، دار توبقال، الدار البيضاء، 2005.
- **هول، إدوارد** .*اللغة الصامتة* .ترجمة: عبد الحميد فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
- **هول، ستيوارت** .*التمثيل: التصورات الثقافية وممارسات المعنى* .ترجمة: ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007.
- **إيكو، أمبرتو** .*السيميائية وفلسفة اللغة* .ترجمة: أحمد الصمعي، دار الحوار، اللاذقية، 2005.

ثانيا : المذكرات :

- **سيميولوجيا الخطاب البصري في تيفوهات ملاعب كرة القدم**: دراسة تحليلية لعينة من تيفوهات ألتراس الأندية العاصمية"،مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3.
- **بنية الخطاب الأيقوني واللغوي في تيفوهات الألتراس**: دراسة سيميائية لرسائل الملاعب في الدوري المغرب، أطروحة دكتوراه في سيميائيات الصورة، جامعة الحسن الثاني (الدار البيضاء).

ثاالثا: المقالات العلمية:

- **هول، ستيوارت"** .ترميز/فك ترميز الخطاب التلفزيوني"، ضمن كتاب : *سيميائيات الصورة والخطاب البصري*، دار التنوير، بيروت، 2018.

رابعا: المجلات والمواقع الإلكترونية:

- **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"** .مجلة عمران للعلوم الاجتماعية"، تاريخ الاطلاع: 13 جوان 2026، الرابط : www.omran.dohainstitute.org
- **مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث"** .قسم الدراسات الثقافية والسيميائية"، تاريخ الاطلاع: 13 جوان 2026، الرابطwww.mominoun.com :

قائمة المصادر والمراجع :

- **مجلة سيميائيات**" .أبحاث في تفكيك الخطاب البصري"، جامعة محمد الخامس، تاريخ الاطلاع: 13 جوان 2026، الرابط: www.semiotiques.com
- **منصة مجلتك**" .دراسات اجتماعية حول ظاهرة الألتراس في شمال إفريقيا"، تاريخ الاطلاع: 13 جوان 2026، الرابط: www.majallatak.com

قائمة الملاحق

الملحق الأول : مباريات الكأس ضد اتحاد العاصمة بملعب 5 جويلية

الملحق الثاني : مباريات الكأس ضد شبيبة القبائل بملعب براقي

الملحق الثالث : مباراة نهاية البطولة ضد جمعية وهران بملعب الكاليتوس

الملحق الرابع :

الملحق الخامس :

الملحق السادس :

الملحق السابع :

الملحق الثامن :

الملحق التاسع :

الملحق العاشر :

الملحق الحادي عشر :

الملحق الثاني عشر :

combattivo 2.0